

ياعمال العالم، وياأيّتها الشعوب المضطّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكسى (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

أجيال ما بعد النكسة..



الافتتاحية

دولة للرساميل.. أو للمجتمع؟!!

منحى التطور الاقتصادي- الاجتماعي خلال السنوات الماضية يثير الكثير من القلق والتساؤلات لدى الشرائح الأعرض من المجتمع.. فإذا ابتعدنا عن التصريحات والبيانات التي يدلي بها المسؤولون الحكوميون، فلنسان حال الناس يقول: لماذا هذا الاهتمام المركز والمستمر بمصالح الفئات الميسورة، وهذا الإهمال لمصالح الأوساط الشعبية؟ لماذا تسعى الحكومة عبر إجراءات فريقها الاقتصادي لاسترضاء الأغنياء، وتسعى في الوقت نفسه لإغضاب الفقراء الذين يتدهور وضعهم كل يوم..؟!

لقد برهنت التجربة السورية خلال العقود المنصرمة قبل هذه الفترة الأخيرة، أن الدولة تكون قوية بقدر تأمينها الاستقرار الاجتماعي عبر تأمين الحد الضروري لمستوى معيشة مواطنيها.. ولا علاقة لقوتها بقوة أجهزتها المختلفة مهما كانت قوية، بل إن جوهر قوتها ونقطة استاده الرئيسية هو تأمين احتياجات المجتمع الأساسية. وبغض النظر عن التفاوتات والاختلالات التي جرت خلال العقود الماضية في تأمين هذه الاحتياجات، إلا أن أحدا لا يستطيع أن ينكر الآن، أن هذه العملية كانت تجري من حيث المبدأ، رغم نواقصها الكثيرة.. ولكن ما يجري اليوم يسير في الاتجاه المعاكس تماما للمنحنى العام الذي طبع التطور في سورية بطابعه خلال العقود الماضية، وإذا استمرت الأمور على هذه الحال، وهو ما لا يجب أن يكون، فما هي النتائج المتوقعة لهذه العملية؟

..ازدياد حدة التوترات الاجتماعية، نتيجة تراكم الاستياء من الأوضاع المعيشية والإجراءات الحكومية، وقد بدأت مظاهر هذه التوترات تظهر على الأرض عبر أشكال احتجاج مختلفة، عفوية، يقوم بها المتضررون من هذه السياسات.

.. إن انسحاب الدولة الجدي من التأثير الفعال في الحياة الاقتصادية- الاجتماعية لصالح تأمين الحد الأدنى من الاستقرار الاجتماعي، نحو دور ضعيف فيها، ينقل مركز النقل أوتوماتيكيا إلى المستفيدين القلائل كشريحة من هذه العملية، مع إمكانية إخضاعهم النهائي لجهاز الدولة لمصالحهم.. وهكذا تتحول الدولة التي كانت تمثل مصالح مختلفة ومتناقضة بأن واحد، مؤمنة جدا معينا من التوافق الاجتماعي، إلى دولة تخدم مصالح هذه الفئات المستفيدة، أي يمكن أن يجري تغيير بنيوي نهائي في وظائفها.

..ولو كانت هذه النتائج المتوقعة ستتوقف عند هذا الحد، لكان هذا أقل الشرور المحتملة لهذه العملية، ولكن تحول الدولة إلى خادم وممثل لفئات رأسمالية معينة، يحمل في طياته احتمال انهيار مشروع الدولة الوطنية المستقلة، لأن هذه الفئات لا ترى نفسها خارج إطار التفاهم مع قوى الرأسمال العالمي وبرامجه السياسية في المنطقة المتعلقة بمنحى حل القضية الوطنية المرتبطة بالصراع العربي- الإسرائيلي.

..وستؤدي هذه العملية إذا ما سمح لها بالوصول إلى هذا الحد، إلى تغيير الاصطفافات الاجتماعية والسياسية التي سيكون مآلها تحت مكبس مخطط الشرق الأوسط الكبير الذي لم يتوقف عن العمل ولا للحظة حتى هذا الحين، انفجارا اجتماعيا يندز بمخاطر كبيرة ليست ببعيدة عن النموذج العراقي واللبناني.. لأن انهيار مشروع الدولة الوطنية المستقلة يعني حكما، انهيار القوى السياسية التي كانت حاملة له، مما سيحدث فراغا قاتلا سيؤدي إلى احتمال ظهور مخاطر العودة إلى الورا، إلى ما قبل الدولة الوطنية..

وهكذا يتبين أن النقاش والصراع الجارين في البلاد حول القضية الاقتصادية، هو موضوع يتجاوز بنتائجه هذه القضية بكثير، ليصل إلى استهداف المشروع الوطني، أو تثبيته والسير به إلى الأمام.

إن السير بالمشروع الوطني إلى الأمام أصبح غير ممكن موضوعيا دون تغيير جذري بالسياسات الاقتصادية، نحو سياسات تؤمن دورا جديدا للدولة يتميز عن الدور السابق الذي تكون تاريخيا، متخلياً عن كل سلبياته ومستفيدا من كل إيجابياته، ولكنه حتما بعيد كل البعد عن ذلك الدور الذي تدعو إليه السياسات الاقتصادية الليبرالية الذي هو بجوهره عدم إبقاء أي دور للدولة، اللهم إلا دور شرطي سير ينظم حركة الرساميل ويقمع مخالقات من يعيق حركتها.

إن ملامح الدور الجديد للدولة المطلوب وطنيا وجماهيريا، أصبحت واضحة، وهي تأمين نمو عال حقيقي، وتلبية احتياجات المجتمع عبر إعادة توزيع الثروة بشكل عادل، الأمر الذي لا يمكن أن يتم دون الانفتاح على المجتمع واستنهاض قواه لتأمين الدعم المستمر لهذه العملية، وفي ذلك ضمانة للحفاظ على كرامة الوطن والمواطن وتعزيزها..

اللاحق بالعمولة على حساب الاقتصاد الوطني؛

قاطرة النمو؛ عقارات وسمسرة وخدمات ص..6

طبقتان وسوقان..

السوري في وجهي العملة الواحدة ص..5

الاستخبارات الإسرائيلية؛

في الأفق هجوم أمريكي على مواقع إيرانية ص..9

الفرنسيون ضد ارتفاع الوقود والمصريون ضد تقليص الخبز

بدعوة من منظمة النقل البري الأوروبية تظاهر سائقو شاحنات ومزارعون فرنسيون مجدداً الأربعاء احتجاجاً على ارتفاع أسعار الوقود ما أدى بعد تجمع قرابة ستمين شاحنة إلى عرقلة حركة السير في مدينة تولوز جنوب غرب البلاد . وأعرب فيليب شاتروس المتحدث باسم المنظمة عن أمله في أن تتحرك الحكومة لصالح سائقي الشاحنات قبل أيام من تولي فرنسا الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي مطلع تموز المقبل.

وكان عشرات من سائقي الشاحنات وسيارات الأجرة شاركوا صباح الثلاثاء في غرب باريس في تعطيل حركة السير استجابة لنداء من المنظمة ذاتها احتجاجا على ارتفاع أسعار الوقود أيضا .

أما في مصر فقد أكد شهود عيان أن مئات من سكان قرية الجوهريّة شمال القاهرة تظاهروا، الاثنين الماضي احتجاجا على تخفيض حصصهم من الخبز المدعم وحطموا شاحنة صغيرة تستعمل في توزيعه .

وفوجئ سكان القرية الواقعة في محافظة الغربية بدلتا النيل بتخفيض حصة الأسرة من ٢٠ رغيف يوميا إلى عشرة ما دفع مئات منهم إلى التظاهر احتجاجا وقدفوا شاحنة لتوزيع الخبز بالطوب وحطموها، قبل أن تصل تعزيزات من قوات «مكافحة الشغب» لتفريق الاحتجاج.

ومنذ شهور تشهد مصر أزمة في إمدادات الخبز المدعوم حكومياً . وتقول صحف محلية إن ٣٠ شخصاً على الأقل سقطوا ضحايا مشاجرات أو تدافع في طوابير الخبز بمحافظات مختلفة، في حين سقط عدد آخر، واعتقل آخرون، ضحايا القمع الأمني للإضرابات العمالية والطلابية الاحتجاجية على انخفاض الأجور وسوء الأوضاع المعيشية.

وبرر مسؤول في مدينة طنطا عاصمة محافظة الغربية لرويترز أن الحكومة تخفض حصص الخبز لسكان القرى لتزديدها في المدن باعتبار أن القرى تزرع القمح، على الرغم من أن غالبية الفقراء في مصر يعتمدون على الخبز كطعام أساسي.

حين تستجدى الحقوق!

رفع عمال شركة الإنشاءات المعدنية والصناعات الميكانيكية نداء استغاثة مهور يتوقع المئات منهم، إلى كل من رئاسة الجمهورية، ورئاسة مجلس الوزراء، وجميع المسؤولين في وزارة الصناعة، يستجدون فيه هذه الجهات للتدخل من أجل الحصول على رواتبهم الشهرية المتأخرة (رواتبهم الشهرية فقط!)، ومنها عن شهر أيار التي لم يحصلوا عليها حتى الآن.. هذا نصه:

«نستغيثكم ونناديكم ونناشدكم إنقاذ /٥٠٠/ عامل مع أسرهم، حيث أصبح هؤلاء بلا طعام ولا شراب، والأولاد بعضهم مرضى لا يجدون من يجلب لهم ثمن الدواء، وثمن رغيف الخبز يسدون به رمقهم.. هؤلاء العمال لم يقبضوا راتبهم حتى الآن، مما يضطرهم للاستدانة من هذا وذاك، والمأساة أنه لم يعد أحد يقرض هذا العامل الذي أصبح يشعر باليأس وفقدان التركيز والثقة بالنفس، بعد أن عجز عن تأمين المصروف لأولاده الذين أصبحوا يبيتون جوعا، ما من معيل لهم إلا الله .

لقد جاءت مكرمة السيد الرئيس بشار الأسد بالزيادة، لكن لم يحصلوا على شيء منها، ولم تصل إلى أيديهم ولا إلى أسرهم، فمتى يكون الفرج ويقبض هؤلاء العمال رواتبهم والزيادة التي كرمهم بها السيد الرئيس باني سورية الحديثة؟؟ إننا نناشد كل مسؤول مخلص لوطنه أن يشعر بشعور عائلات العمال.

من شركة الإنشاءات المعدنية نسطر هذه الشكوى، ونكتب أسماءنا مع التواقيع لنصف حالتنا، راجين منكم الإغاثة، ثم الإغاثة لنا ولعائلاتنا، علما بأننا لم نقبض الشهر الماضي، وهذا الشهر أيضا، وإننا كعمال منتجين ننتظر المواد الأولية لمتابعة عملنا وإنجازها».

إننا في «قاسيون» نضم صوتنا لصوت هؤلاء العمال الذين توشك السياسات النيوليبرالية للفريق الاقتصادي أن تقتلهم مع عائلاتهم وأطفالهم جوعا وذلا، ونطالب كل الجهات الحكومية ذات الصلة أن تتحرك بالسرعة القصوى لمنحهم أبسط حقوقهم، وهو الراتب الشهري، بدل استجداء مدائح صندوق النقد والانصياع لتعليماته التي تكاد أن تحول الطبقة العاملة السورية إلى عبيد ..

العمال المؤقتون.. قوانين قاصرة



شركات ومعامل بحاجة إلى عملهم، ولكن بقي الاقتراح اقتراحاً.

علماً أن شركات ومعامل عديدة ترفع الكتب وتتوسط من أجل تعيين بضعة عمال بحاجة إليهم، ولكن لا يتم التعيين، وأحياناً يتوقف العمل ويحدث خلل في الشركات لعدم وجود عمالة إنتاجية، منها مثلاً شركة الإطارات، لديها عمال مرضى ولديهم تقارير طبية توصي بإبعادهم عن العمل المجهد، وقسم الخلطة بالشركة بحاجة إلى عمال، الشركة لا يُسمح لها بالتعيين والجهات الوصائية لا توافق ولا توجد حلول للعمال المرضى. وهناك شركة البورسلان، وهي منذ سنوات وهي تراسل وتتوسط لتعيين عمال في الأدوات الصحية ولكن بلا جدوى، وحتى في الشركات الإنشائية، نجد فائضاً في هذا القسم، ونقصاً في موقع آخر، وأكثر المدراء في هذا القطاع يبررون إعطائهم بعض المشاريع التي يحصلون عليها إلى المتعدين تحت حجة عدم وجود كوادر فنية إنتاجية في مهن معينة.

وهنا نسال: أين الفائض العمالي؟ الواقع يشير إلى أن الحاجة ماسة جداً لقوانين عديدة، منها قوانين تثبيت العمال، وإصدار الملاكات العددية للجهات العامة وملء الشواغر الحاصلة لدى هذه الجهات، وإعادة النظر بالمكاسب السابقة، كالوجبة الغذائية والتعويضات، ومعالجة واقع العمال المرضى في الشركات، وإيجاد حلول منطقية لهؤلاء بمنحهم كامل رواتبهم مع الضمانات الصحية الكاملة، لأنهم وعددهم كبير، أفنوا عمرهم في العمل والإنتاج، وأصيبوا بأمراض مهنية، وإنصافهم قضية أخلاقية بالدرجة الأولى.

■ ■



بصراحة

مهمات آنية أمام النقابات

◀ عادل ياسين

الحركة النقابية والدفاع عن المنجزات؟!

السياسات الاقتصادية التي تعصف ببلادنا، أدت إلى طرح مجموعة من المصطلحات الاقتصادية، التي تشير إلى عمق ما يجري من تبدلات في السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، حيث كانت هذه المصطلحات إلى وقت قريب غير مطروحة مثل: اقتصاد السوق، العرض والطلب، الاستثمار الأجنبي، الخصخصة، التأجير، بيع أراضي الشركات، العمالة الفائضة... إلخ.. لتحل محل مصطلحات أخرى كانت سائدة وتعبّر عن وضع ساد عدة عقود مثل: الاقتصاد الاشتراكي، التحولات الاشتراكية، التقدم الاجتماعي، حماية المنجزات الاشتراكية، ملكية الشعب، اليد المنتجة هي العليا، المباريات الإنتاجية... إلخ.

إن ما يهمنا في هذا التبدل ليس المصطلحات، بل ما يجري على الأرض من فرز حقيقي، ومن تبدل في موازين القوى تعكسه تلك المصطلحات وتعبّر عنه، حيث عمق الفرز الحاصل، جعل الصراع يتجدد بين مشروعين أساسيين، مشروع المقاومة الشاملة سياسياً واقتصادياً، ومشروع قوى السوق الكبرى، وملحقاتها الداخلية، وتحالفاتها الخارجية، التي تسوق برنامجها بكل السبل داخلياً وخارجياً لجملة هو المشروع السائد، مخفية أنه يحقق مصالح قوى السوق الكبرى، الملتقي مع المشروع الإمبريالي الصهيوني الذي يعمل على تحقيقه عسكرياً، وبالضغوط الاقتصادية والسياسية. وهنا يمكن القول إن الإمبريالية الأمريكية لم تستطع تحقيقه رغم الإمكانات الهائلة الموظفة من أجل ذلك بفعل مقاومة شعوبنا له عسكرياً وسياسياً، مما يعني أن الإمكانية كبيرة بإفشاله على طريق هزيمته النهائية، وهذا يؤدي إلى وجوب هزيمة أدواته الداخلية أيضاً التي عملت في الفترة السابقة، والآن، على تمرير سياساتها خطوة خطوة، وجرحه جرحه، مستلهمه نهج الأب الروحي لها (كيسنجر)، لكي لا تُحدث هزات قوية، ولكن ما يحدث الآن داخل المجتمع السوري أكثر من هزة قوية... بل هو تجريد الوطن من قوته ومنعته، وحتى التطاول على قراره المستقل، بفعل السياسات الاقتصادية الساعية لتدمير ما تبقى من القطاع العام وخاصة الصناعي منه، حيث يثن من ضربات الفريق الاقتصادي الموجهة، والتي كان منها القانون المالي /54/، الذي أنهى تدخل الدولة في إصلاح القطاع العام الصناعي، وترك الشركات التي نهبت وخسرت لتواجه مصيرها، مما انعكس سلباً على العاملين في هذه الشركات من حيث حصولهم على أجورهم التي أقرها لهم الدستور السوري، والذي ما زال معمولاً به إلى الآن ولم يجر عليه تعديل بخصوص طبيعته الاشتراكية وأنه ملكية للشعب، وعلى الشعب حمايته، وهذا ما أشار إليه قانون التنظيم النقابي /84/ في الأسباب الموجبة لتعديله حيث قال:

(الدور الذي ينتظر الطبقة العاملة وحركتها النقابية في قيادة معركة التحويل الاشتراكي وحماية الانجازات، والمكاسب التي حققتها، وسوف تحققها الثورة للجماهير الكادحة، وفي طليعتها جماهير العمال).

إذا الدستور نص على حماية ملكية الشعب، وكذلك قانون التنظيم النقابي، فقد حمل العمال والحركة النقابية مسؤولية حماية مكتسباتهم، حيث تتعرض هذه المكتسبات لهجوم واسع. ولا نعني بالمكتسبات مجموعة التعويضات، الحوافز، والطبابة، بدل الوجبة الغذائية، اللباس، وطبيعة العمل فقط؛ بل المكتسب الحقيقي للطبقة العاملة السورية وللوطن هو وجود القطاع العام الصناعي الذي دفع ثمنه دماً، وعرقاً.

إن الدفاع عن قطاع عام صناعي متطور ورائد وغير منهوب، يعني الدفاع عن حق الحياة الكريمة للطبقة العاملة، وعن أجراها (المجزي)، وهذا ليس منةً من أحد، ولا هو صدقه تقدم للطبقة العاملة، كما يحدث الآن.

إن حماية المكتسبات، وحماية ملكية الشعب تكمنان في تلاحم الحركة النقابية والطبقة العاملة السورية استناداً إلى قانون التنظيم النقابي الذي يحدد المهام الأساسية في الدفاع عن مكتسبات الطبقة العاملة في الأجر الحقيقي المتناسب مع غلاء المعيشة، وفي مكان العمل، وهذا يعني الدفاع عن شركات القطاع العام الصناعي وحمايتها من ناهبيها، وفي ذلك كرامة الطبقة العاملة وكرامة الوطن.

■ Adel@kassiou.org

◀ نزار عادلة

لا يمكن أن يكون التشريع جامداً إذا أراد تأدية الغاية المرجوة، يجب أن يتحرك بموجب المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، ويكون مواكباً للتنمية. نقول ذلك لأن قرارات وقوانين ومراسيم تصدر وقد تحقق في حينه الغاية التي صدرت لأجلها، إن كانت في زيادة الرواتب والأجور أو في تعويضات طبيعة العمل والحوافز والوجبة الغذائية، وقد حققت هذه التعويضات مكسباً للعمال، ولكنها بقيت جامدة منذ عقود، وكان من المنطقي والقانوني أن تتحرك مع تحرك الأجور والرواتب.

مثلاً الوجبة الغذائية كانت 16 ل س في سبعينات القرن الماضي وما زالت كما هي، كذلك طبيعة العمل منحت للصحفيين وغيرهم على رواتب الثمانينات وما زالت كما هي، هذه القضايا والتفعيلات تشغل النقابات العمالية بشكل عام في المؤتمرات وفي المذكرات وفي العمل اليومي، وأبرز هذه القضايا المطالبة بموضوع العمال المؤقتين والوكلاء، حيث لم تعد تكفي المذكرات.

يقول الاتحاد العام في هذا المجال: اتضح أن العاملين الذين لم يتم تثبيتهم حتى الآن في قطاعات مختلفة، قد تم تعيينهم بعد صدور القانون رقم 8 لعام 2001 القاضي بتثبيت العاملين، إضافة للذين مضى على استخدامهم أقل من سنتين.

قبل صدور القانون المذكور ولدى دراسة وضع العمال غير المثبتين تبين أن عدداً لا بأس به من العاملين وهم على رأس عملهم لم يشملهم هذا القانون لأسباب عديدة منها:

- 1 - كون بعض العاملين لم يمضوا سنتين في العمل وقت صدوره.
- 2 - معاقبة البعض بتخفيض 5 % من الراتب لأسباب مختلفة.
- 3 - الالتحاق بالخدمة الإلزامية من البعض أثناء صدور القانون.
- 4 - تقاعس بعض الإدارات عن تنفيذه لأسباب ذاتية.

هنا نسال: هل من المنطق والقانوني أن من كان ينقصه خمسة أيام أو حتى شهرين لا يثبت نهائياً؟ هل ورد في القانون مدة محددة للتنفيذ يفقدها من لا يسرع بتطبيقه؟!

قانون تثبيت العاملين يعني أن من يعمل يجب أن

يثبت مباشرة بعد عامين، لا أن يثبت القائم على العمل فقط، وهذا ما حدث، وهذا يعني استمرار النقابات في متابعة من لم يثبت، هل الزمن توقف مع صدور القانون؟!

توقف عمال الشركة العامة للصناعات الإنشائية عن العمل يوم الاثنين بتاريخ 2008/6/2 احتجاجاً على عدم دفع رواتبهم عن شهر أيار.

ويبدو أن عدم دفع أجور العمال لن يتوقف عند هذا الشهر، بل قائمة الأشهر ستطول كثيراً، ومعااناة العمال أيضاً، في ظل سياسات الحكومة التي أوصلت هذه الشركات إلى نقطة خطيرة في تراجع الإنتاج الذي أصبح دائماً ومستمراً. فالحكومة تطالب هذه الشركات بـ(تدبير أمورها) لتأمين السيولة المالية اللازمة التي تمكنها من الإفلاع بإنتاجها، والإيفاء بالتزامها تجاه عمالها، الذين يتجدد عندهم الشعور باليأس والإحباط مطلع كل شهر، ويزداد في أعماقهم السخط على ما وصلت إليه أحوالهم وأحوال شركاتهم، فالأوضاع المعاشية للعمال بتدهور مستمر. وهم يتقاضون أجورهم، فكيف سيكون حالهم دون أجور؟! ألم تدرك الحكومة، وكل الأوصياء على شركات الدولة المخسرة، أن هناك الآلاف من العمال وعائلاتهم قد ارتبط مصيرهم بهذه الشركات، التي كانت تقدم لخزينة الدولة المليارات كضرائب على الأرباح، وتأخذ منها الضريبة على الألات؟ إن الحكومة لم تكن تبقي لهذه الشركات ما يمكنها من تطوير خطوطها الإنتاجية



تجاه القطاع العام الصناعي، وفي الوقت نفسه تعاني الأميين في تأمين أجور العمال الشهريه عن طريق وزارة الصناعة التي تنتظر الإفراج عن كتلة الأجور من وزارة المالية، والتي بدورها تحتاج إلى إيعاز من رئاسة الوزراء!!

السؤال الذي يدور في أذهان العمال المحتجين في شركة الأعمال الإنشائية من أجل تأخر أجورهم، وكذلك لدى عمال الكهرباء في منطقة القابون الذين تجهمروا أمام مكتب اللجنة النقابية من أجل حوافزهم، وعمال الشركات الإنشائية المتأخرة أجورهم لثلاثة أشهر سابقة، وغيرها..... وغيرها:

إلى متى ستبقى الحال على ما هي عليه؟ هل ستطول المعاناة، وما يقال للعمال ينحصر في: «إذا استطعنا تأمين أجور هذا الشهر، فإننا لن نستطيع تأمينها إلى الأبد طالما الشركات متوقفة عن العمل؟»

لقد بات من المشرح انضمام شركات أخرى (مخسرة) إلى هذه القافلة، وعلى رأسها الشركات النسيجية..

قدم العمال في احتجاجاتهم المتصاعدة جزءاً من الإجابة للحصول على أجورهم، إنه الحق الذي يستطيعون القيام به رغم الموانع القانونية التي توضع عائقاً أمامهم في ممارسة حقهم الطبيعي في الاحتجاج والإضراب السلمي الذي تؤيدهم به كل القوانين الدولية والعربية لمنظمات العمل.. وهذا أول الغيث..

العمل الاحتجاجي الذي قام به العمال هو بمثابة رسالة إلى الحكومة، مفادها أن الطبقة العاملة السورية لن تستمر طويلاً صامتة، وهي ترى حقوقها تتآكل يوماً بعد يوم، وخاصة حقها بأجرها الذي هو خط أحمر لا يجوز المساس به أبداً مهما كانت المبررات الحكومية.

وأخيراً نكتئ على المثل الشعبي ونقول: من يدق الباب، سيسمع الجواب.. والبادئ أظلم..

■ ■

الثروة السمكية.. والعصابات.. وحقوق العمال

إن تضافر الجهود لردع هذه العصابات التي لا تدمر ثروتنا السمكية فقط، وإنما الحياة البيئية أيضاً بالصيد الكهربائي والمتفجرات والسوم، يعد واجباً وطنياً.. فهذه العصابات تقوم بنشاطاتها في وضع النهار ودون أي خوف، على الرغم من أن الكثير من أسماء أعضائها معروف، وتوجد بحقهم العديد من الضبوط القضائية، فكيف يحدث ذلك؟!

وقد استفسر العمال منا عما حدث، فنقلنا لهم ردّ المدير للنقابة، فعداوا وأكدوا مرة ثانية كلامهم... ولذلك فقد قمنا بكتابة هذا المقال لعلنا نشهد نهاية سعيدة لهذه المأساة.

وأخيراً نوجه الشكر لاتحاد عمال دير الزور، ممثلاً بمكتب نقابة عمال التنمية الزراعية، ورئيسه الذي انتفض غاضباً وتجاوب معنا متابعاً الموضوع فوراً عندما سمع بالتجاوزات الحاصلة، وهنا نريد أن نؤكد من جديد بأن على النقابات العمالية أن تقف موقفاً صلباً في الدفاع عن حقوق العمال، وفي وجه كل الإجراءات التي تستهدف حقوقهم ومكتسباتهم.

■ ■

برئيس الشعبة السمكية، الذي تفاجأ بالاتصال، وارتبك، وظهر ذلك واضحا في إجاباته، فأنكر ذلك في البداية، ثم قال بأنه «سيعوض العمال يوماً آخر بدلاً عن يوم العمل الإضافي».

نحن أولاً نؤكد أن إجازة اليومين حق مكتسب للعمال، وإذا كانت ضرورة العمل تتطلب غير ذلك فعلى الشركات أن تمنح العمال تعويضاً مادياً، أو أن تعطيهم يوماً بدلاً عن يوم الإجازة الذي عملوا فيه، ولا يجوز الانتقاص من ذلك أبداً..

ثانياً: كيف يتم التفريق بين العمال المثبتين والعمال الآخرين من غير المثبتين طالما يقومون بالعمل نفسه؟ ثم ألا يولد ذلك الأحقاد بين العمال، بدلاً من أن يعزز من وحدة العمل والعمال؟ أم أن العمال المؤقتين والموسمين مجرد «ملك يمين» ولا حقوق لهم؟

وثالثاً: نؤكد مرةً أخرى على وجوب حماية العاملين في شعبة الثروة السمكية من العصابات، وحماية ثروتنا السمكية من الفناء، وذلك بإحداث «ضابطة سمكية» كضابطة البناء والضابطة الحراجية، لقمع العصابات، ويجب منح العاملين في تلك الدوريات تعويضاً مادياً لخطورة العمل.

فإن حياة العاملين في شعبة الثروة السمكية مهددة، وهم معرضون للقتل في أية لحظة من قبل «عصابات الصيد المسلحة» وهي معروفة للقاصي والداني!!!

هذه العصابات تمتلك حوالي /150/ محرراً للصيد الكهربائي تقوم بتدمير وإفناء ثروتنا السمكية، وعندما قمنا بمصادرة البعض من هذه المحركات، كانت ردة فعل تلك العصابات قوية، فقد أصيب العديد من العمال بطلقات نارية وضربات السكاكين والخناجر، وكان مدير الشعبة الحالي المهندس «عباس الحجى» أحد المصابين، بل وتعرض أحد العمال للخطف والاحتجاز حتى اضطررنا لترك المحركات التي صادرناها لإخلاء سبيله... لا قانون يحمينا، ولا قانون يردع هؤلاء الوحوش..

جرى هذا الحديث صباح الأربعاء 2008/5/21، فقمنا بتدقيق ومتابعة التفاصيل لنجد أن هناك نحو خمسين عاملاً فضلاء عن رؤساء الورشات يؤكدون هذا الكلام، فتوجهنا إلى مكتب نقابة عمال التنمية الزراعية، ونقلنا للمشرفين عليه تلك المعلومات، فاتصل رئيس المكتب مباشرة

اعتصام سائقي الشاحنات والبرادات.. رسائل واضحة

◀ علي نمر

ثلاثة إضرابات واعتصامات حصيلة يوم واحد من أيام شهر حزيران الجاري، والحبل على الجرار. كلها ضد السياسات الاقتصادية النيوليبرالية التي ينتهجها الفريق الاقتصادي، الذي لم يترك مفصلاً من مفاصل الاقتصاد الوطني بحالة سليمة، غير مبال بما قد بدأ ينتج عن إجراءاته من مخاطر رمي آلاف مؤلفة من الأسر الفقيرة على قارعة الطريق، لتواجه مصيرها المجهول..

إن الإضرابين اللذين نقّدهما عمال الكبريت والإنشاعات، من أجل صرف رواتبهم يوم الثلاثاء 2008/6/3، كانا يحملان لوحدهما الكثير من الإشارات والمعاني، كيف لا وقد انضم إليهما الاعتصام الكبير الذي قام به اتحاد الجمعيات التعاونية للشاحنات المبردة والشاحنات العادية. أمام مقر رئاسة مجلس الوزراء الجديد، من أجل إيجاد حل للصعوبات التي يتعرض لها أسطول النقل البري المبرد والعادي في اليوم ذاته؟؟

اعتصام العشرات من سائقي الشاحنات والبرادات يستحق وقفة طويلة لما يعكسه من تخطيط السياسات الاقتصادية، وعدم مراعاتها لمصالح أبناء الوطن على اختلاف مهنتهم، وخاصة الذين يعملون في المهن الشاقة والدقيقة.
التهديد بحق الإضراب
«قاسيون» كانت الوحيدة في مكان الحدث، بغياب الوسائل الإعلامية المرئية والمكتوبة والمسموعة، وأجرت لقاءات مطولة مع المضربين الذي طالبوا المسؤولين في الحكومة بحل سريع وعاجل لمشكلة تسعيرة المازوت العالية وكمياتها الملمزة، حيث طالبوا بالعدول عن توصية اللجنة الاقتصادية رقم 10 تاريخ 2008/3/24 المتضمنة إلزام الشاحنات المغادرة للقطر بدفع فارق سعر المازوت بالسعر العالمي، الذي يصل إلى 59 ل.س. والزامها بتعبئة 900 لتر مع أنها قد لا تحتاج لأكثر من 250 لتراً.
إن استمرار العمل في هذه التوصية له تداعيات وسلبيات كبيرة على أسطولنا داخلياً وخارجياً في الدول المجاورة، مما يؤدي إلى القضاء المبرم على

بناء على المعاناة التي يعانيها مالكو سيارات البراد أو الشحن بشأن تحديد كمية وسعر مادة المازوت الذي يتم التعامل بها مع السيارات سواء كانت سورية أو غير سورية عند خروجها من القطر وبعد أن تم تحديد كمية المازوت بقرار السيد مدير الجمارك العامة بالكتاب رقم 14546 تاريخ 2008/1/24 والذي ألحق ضرراً بالغاً بالناقلين، أثر على عملية النقل بشكل عام، وسينعكس ذلك سلباً على عمليات التصدير للمواد المختلفة ويلحق الضرر بالاقتصاد .
أرسل الاتحاد التعاوني للنقل بمحافظةتي دمشق وريفها، اقتراحاً إلى رئيس مجلس الوزراء وآخر إلى القيادة القطرية مكتب المنظمات الشعبية، يطالبون فيها بحقهم الشرعي والقانوني باستمرار العمل بقرار رئيس مجلس الوزراء السابق ذي الرقم 5408 تاريخ 2006/7/1 القاضي بالسماح للسيارات

المطلوب إلغاء التوصية الملمزة بتعبئة 900 لتر من المازوت بالسعر العالمي

بيع قسائم المازوت.. والمعالجة المنقوصة

◀ يامن طوير

كيفما حركت سهم (المأوس) على صفحات الويب لابد أن يقع على عبارة «الإنجاز بقسائم المازوت المدعوم» وهي ظاهرة عامة شملت محافظات القطر كافة، ومؤخراً تم اعتقال عشرات المواطنين في محافظة حماة ممن اشتروا هذه القسائم أو باعوها.

فهل فكرت هذه الجهة أو تلك قبل اعتقالهم بالسبب الكامن وراء بيعهم لهذه القسائم؟ وكيف علمت الجهات الأمنية بهؤلاء الأشخاص ومقدار ما باعوه، في حين أنها لم تر كيف يبيع الفريق الاقتصادي البلاد بأسرها؟

المواطن (أ) قرصه الجوع هو وأولاده، فاضطر لبيع قسيمتين بسعر تسع ليرات للتر الواحد، وعلى إثرها اعتقل وترحل من مقرزة إلى أخرى حتى وصل إلى أحد الفروع وتم التحقيق معه، ولدى سؤاله عن سبب ما قام به، أجاب بألم: «أريد أن أشتري خبزاً لعائلتي، رغم علمي بأن الشتاء البارد جداً في منطقتنا (الغاب) لا يرحم، وأن هذه القسائم لا تكفي لشتاء يعد الأطول في بلادنا، وما كنت لأبيع هذه القسائم لو توفر البديل...». مصيئاً أن هناك من يبيع أتاث بيته ليأكل!!.

أما المواطن (ع) فيقول: «بعد أن هدأت الأحوال في لبنان، أردت الالتحاق بعملٍ في أحد المعامل هناك، ولكن أحتاج إلى 2500 ل.س أجور نقل ومصروف مؤقت ريثما أستلدفدعة على الحساب

شؤون محلية | 3

يوميات مسطول

احذروا كمائن الحكومة

المواطن الواعي ما بيرمي نفسه للتهلكة، لازم يكون صاحي على طول، لأنه لا يعلم متى يقع في شرك الحكومة. وهي بارعة بنصب الكمائن.

تمرّ وأنت تقود سيارتك في طريق طويل مفتوح بأمان الله، وتفاجأ بأن هناك وادياً خطراً على يمينك، ملاصقاً للزفت، فإذا انتبهت، تقود على مهلك، وتبسمَل وتبتهل حتى تجتاز الخطر، وإذا لم تنتبه تستشهد!! ويعد الوادي تقرأ لافتة تحذرك من الوادي!! عجيبة، شفت الكمين المحكم..!

أو تسير بسرعة مسموحة في طريق عريض، فجأة تنقفز أنت والركاب ويصطدم رأسك بسقف السيارة. مطب. طبعاً دون أي تنبيه أيضاً..!

وهيك، لا تصل لنهاية الطريق إلا بعد أن تصاب بارتجاج في الدماغ، ويقال إن نصف نزلاء ابن سينا من خريجي المطبات، وقد تكون إشاعة، كمين مرتب موهيك.

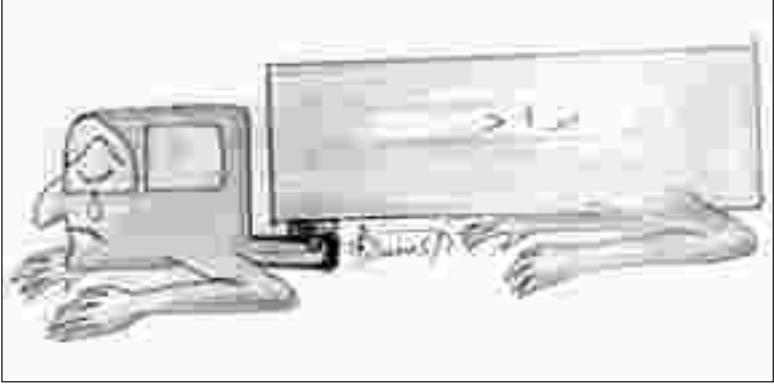
أما الكمين الذي أخذ جائزة أفضل مؤذ في سورية، فهو كمين قرية «بحنين» على طريق عام مصياف - بانياس. كان طريقاً قديماً من أيام الفرنسيين، حدّثته الحكومة واختصرته وزفتته وصار بيشهي السواقة، ولكن وين يا شاطر. الحكومة جاهزة، عملت شرك مذهل.

يوجد 60 كلم من الطريق فيه ملف حادّ لا تصيبه الشمس لا صيفاً ولا شتاءً، فصار كساحة التزلج على الجليد. تلف السيارة عليه فتصبح ك«السكي» الذي يمتطيه المتزلج فتتزلج عليه كأنها في مسابقة.. تزلجاً حراً. ولعدم وجود حاجز اسمنتي تطير في الهواء كالباترة وتهبط هبوطاً حراً. طاخ. بم. يستشهد الركاب. فالمصاب هنا شهيد لأنه قتل بيد الأعداء. أو يصاب بعضهم بعاهة دائمة، وهم هنا أبطال حرب.

وتحول سكان القرية إلى أخصائيين في انتشال الجرحى ونقلهم للمشافي، ثم زيارة أهل الشهداء للتعزية أو الجرحى للمواساة. وهيك على طول، فالحوادث ما شاء الله، وهم يعرفون كل سورية لأنهم يمتهنون التنقل بين المحافظات للتعزية، ويمر ابن «بحنين» في سوق الحميدية أو بريف درعا أو بالجزيرة أو حلب، فيشير إليه الناس بأنه البطل منقذ الناس.

كل البلد سمعت بالكمين إلا الحكومة..!!.

■ **سمير عباس**



وتدفع مبلغ 200 دولار ذهباً و200 دولار إياباً عند مرور الشاحنة السورية ترانزيت في الأراضي الأردنية، علماً أن جميع الشاحنات العربية معفية من الرسوم والضرائب في الأردن وسورية!

ممنوع الدخول

عقد أصحاب تلك السيارات اجتماعاً موسعاً مع اتحاد غرف التجارة السورية بتاريخ 2008/4/6، حضره ما يزيد عن 60 سائقاً، وتوصلوا إلى مجموعة من المقترحات تضمن كل المطالب، مع إضافة بند يهيب بالسلطات السورية المعنية من أجل تشديد الرقابة على موظفي الجمارك ومسؤول الكشف في المنافذ الحدودية، منعاً لحالات الابتزاز التي يتعرض لها السائقون يومياً، خاصة وأن عمليات التهريب لا تتم غالباً عبر المنافذ الحدودية النظامية، كما أنها لا تتم عن طريق الشاحنات والبرادات التي لا تستطيع أن تحمل أكثر من الكمية اللازمة للطريق. وكلف د. راتب الشلاح، رئيس اتحاد غرف التجارة السورية، بتسليم المقترحات النهائية لرئيس الحكومة التي قبولت بالرفض وعدم مقابلته.

ضرب الاقتصاد الوطني

إن النقل الخارجي الذي يدفع بدل جمارك حوالي ستة مليارات ليرة سورية سنوياً، ويدخل إلى خزانة الدولة، كضرائب مختلفة، سبعمائة مليون ليرة سورية سنوياً. لذلك يجب أن يعامل كبافي وسائل النقل الأخرى. وإن القرار الأخير أدى إلى منعكسات خطيرة جداً، منها: وأد السيارات السورية، وأثر تأثيراً كبيراً على الفلاحين لتصدير منتجاتهم الزراعية، ألغت عقود تصدير القطاع العام، وأصبحت ساحة النقل الخارجي في سورية حكراً للسيارات العربية المنافسة.

إن استمرار هذا القرار سيؤدي إلى القضاء على شريحة واسعة من العاملين، وتحويلها إلى جيش إضاحي من العاطلين عن العمل، يعيشون عالة على الوطن بدلاً من أن يسهموا في بناء اقتصاده. وقد تم رفع مذكرات إلى كل من رئيس الجمهورية، ورئيسة مجلس الوزراء، والنائب الاقتصادي، ووزير النقل، والقيادة القطرية، واتحاد غرف التجارة السورية، فهل سيلاقون أذناً صاغية تصفهم؟!

■ ali@kassioun.org

ثانوية «التل».. ممارسات خارج القانون

◀ **حكمت سباهي**

يقوم مدير ثانوية التل، وفق شهادات كثيرة من أولياء الطلاب وبعض أهالي التل، بممارسات لم يعد من الممكن السكوت عنها، لأنها لا تسيء للعملية التربوية والتعليمية فحسب، بل تؤدي أيضاً إلى إرهاب المجتمع، وخلق إشكالات بين أبنائه.. والأمثلة كثيرة..

– السيد رضا كريسز (مختار منطقة التل)، أكد له قاسيون» أنه تعرض لابتزاز من مدير الثانوية حتى ذريعة ما يسمى (تبرع)، حيث أجبر على التبرع ببرادة ماء، إضافة لمبالغ مالية أخرى مقابل وعد بنقل ابنه من الثانوية الشرعية إلى الثانوية المهنية بالتل، وهذا الوعد لم يتحقق.

– أحد الأطباء (رفض ذكر اسمه) قال: «لقد قام مدير الثانوية بالتل بمصادرة جهاز هاتف جوال من ابني، وهذا إجراء سليم، ولكن أن يقوم مدير المدرسة بأخذ الجهاز إلى منزله وتقوم زوجته بالإطلاع على الرسائل الموجودة فيه وإبلاغ زوجتي بمضمون إحدى هذه الرسائل الواردة من إحدى الممرضات، فهذا تصرف غير سليم وغير قانوني، حيث حدثت مشاكل ويني وبين زوجتي كادت تؤدي للطلاق.

– والد الطالب أديب قرقور (صيدلي) انزعج بسبب تدني المستوى العلمي لولده حيث حصل على معدل 260 علامة في الشهادة الإعدادية بينما الآن ولده في الصف الحادي عشر، ولم يحصل على العلامة اللازمة للنجاح في الفصل الدراسي الأول، وسبب ذلك هو تكليف المدير لعدد من الطلاب في كل صف بكتابة تقارير يومية عن المدرسين والمدرسات وتقديمها لمدير



يجري غرض النظر عن المخازن الكبيرة المكتتزة بالمهربات.

بعض المناطق والقرري معروفة باسم مناطق التهريب، وتضم أسواقاً سوداء محمية من بعض الجهات لقاء (خوة) أو شراكة. والمستغرب أن الجهات الحكومية تحمل المواطن المسؤولية عن كل ما يحصل من شرور ليغرق بالدفاع عن نفسه، وتبعد عن نفسها الشبهات بإدانة الحلقة الأضعف: المواطن الفقير الذي ينهكه الجوع.

الملفت أن الجهات الأمنية قد أفرجت عن المواطنين في اليوم التالي، ولكنها لم تصدر القسائم التي ضببطت بحوزة التجار.. فما هذه المعالجة المنقوصة؟؟

■ ■

نقص العلف وارتفاع سعره يهددان الثروة الحيوانية

◀ يوسف البني

ارتبطت تربية الحيوانات بشكل عضوي، عبر التاريخ،بمنط الإنتاج الزراعي الذي اتسمت به سورية دائماً، وكانت الثروة الحيوانية تشكل داعماً أساسياً للاقتصاد الوطني والأمن الغذائي. إلا أن هذه الثروة قد واجهت في السنوات الأخيرة، تحديات وصعوبات كبيرة تهددها بالتدهور أو حتى بالانقراض، بسبب تراجع دور الدولة الجمائي والرعائي، وخاصة في العام الحالي وبعد إجراءات رفع الدعم التي اتخذها الفريق الاقتصادي في الحكومة، الذي يسعى جاهدا، وضمن مخطط معدّ ومدروس مسبقاً، لإفقار الشعب، وتهديد مقومات صمود ومثانة جبهتنا الداخلية.

كانت قد صدرت في وقت سابق من هذا العام مذكرة إحصائية عن الاتحاد العام للفلاحين، بينت تعدادات الثروة الحيوانية في سورية، وكميات المواد العلفية التي تحتاجها، والمعوقات التي تحول دون تأمين هذه المواد لمربي المواشي، وجاء في المذكرة: «وصل عدد رؤوس الأغنام في سورية إلى حوالي 23 مليون رأس، ويتراوح عدد الأبقار بين مليون ومليونين رأس، وتحتاج هذه الثروة الحيوانية إلى حوالي 14 مليون طن سنوياً من المواد العلفية، تؤمّن مؤسسة الأعلاف منها نحو 1.200 مليون طن. أما المعوقات التي تحول دون تأمين كامل المواد العلفية فهي:

- . عدم كفاية المواد العلفية المنتجة محلياً، في حين كانت الثروة الحيوانية تنمو بسرعة تفوق تطور إنتاج الأعلاف.
- . عدم استقرار تربية الحيوان، وتعرض

في الذكرى السنوية الثانية لرحيله:

سهيل قوطرش.. الشيوعي الجميل



أولئك الذين يتحدّون الموت وينتصرون عليه قلائل، أولئك الذين يتروكون في حياتنا أثراً لا يمحى، نعرفهم فلا نستطيع إلا أن نعشقهم رغمًا عنا .. لأنهم يعيشون الحياة.. يشاركون بصنعها ولأنهم جميلون يوقظون الجمال الكامن فينا، ولأن عشقهم مزمّن، تصبح نبضات قلوبهم توفيتنا، ولا يستطيع حتى الموت محوهم من الذاكرة أو انتزاعهم من أعماقنا .

أولئك الذين لا يعيشون على هامش الحياة، بل ينهمكون بصنعها، يؤمنون بعدالة قضيتهم ويخلصون لها، ينتصرون على الموت عندما يزرعون فكرهم في عقولنا فتحمل هذا الوعي بداخلنا ويصبح جزءا منا . وكما أن البحّار يستوطن فيه البحر، فكذلك هو الشيوعي عندما يكون جميلاً، يستوطن فكره فينا وينضج وعيه بداخلنا .

قد يولد المرء جميلاً ولكنه لا يولد شيوعياً .. وحتى نكون شيوعيين يجب أن نفهم ونتعلم، أن نكون أقوياء من الداخل، أن نؤمن بالإنسان القادر المتمكن فعلاً، فللشيوعي دور وظيفي، والا ما جدوى وجودنا؟

هكذا علمنا الشيوعي الجميل من خلال تفاصيل حياته الزاخرة، علمنا أن الشيوعي من يقرأ الواقع جيداً ليستطيع إعادة صياغته وتشكيله، وإذا لم يفعل سيمتصه الواقع ويتمكن منه الموت، وأن الشيوعية ممارسة ذات معنى، وأنها فعل يومي، من خلالها نتجنس البطل داخل الإنسان العادي لئتمكن من اكتشاف التناقضات الحقيقية التي تسير حياتة. وعندها يدرك إمكانية تحويل الواقع لصالحه، وأننا عندما نمسك بحزم بقضايا الناس التفصيلية وحاجاتهم الفردية نستطيع الارتفاع بسقف مطالبهم إلى مستوى السياسة، وبالتالي نساهم في تحويل وتكوين وعيهم الاجتماعي ومن ثم الارتفاع بسقف الشيوعي ليكون شيوعيا حقيقياً، وليس مجرد كاتب (استدعايات). وعندها سيصبح لنا نموذجنا الخاص مهما كانت الظروف صعبة فالقليل الذي نعيش عليه لايهمنا أمام الكثير الذي نعيش لأجله .

الشيوعي الجميل سهيل قوطرش علمتنا الكثير وانتصرت على الموت الذي لم يتعب ولم يستسلم، فتحاليل علينا بلعبة الفرق الصعبة، ولكنه لن يستطيع انتزاعك منا، لأنك كامن في أعماقنا .

■ **إيمان دياب**



لا تقوم بدورها الكامل لتأمين الكميات الكافية من الأعلاف، بأسعار تتناسب مع أوضاع المربيّن، حيث أن البقرة الواحدة تحتاج في اليوم الواحد إلى 18 كغ من الأعلاف المركزة، في حين أن الحصاة المخصصة لها، والتي توزعها مؤسسة الأعلاف على المربين، لا تتجاوز نصف كغ يومياً للبقرة الواحدة، الأمر الذي جعل قطعان المواشي تبدأ بالنفوق بالتدرّج أمام عيون المربين، ولا من مغيث، وهذا ما يضطر المربي لسلوك أحد السبيلين: إما أن يبيع قسماً كبيراً مما يربيه إلى التجار أو الجزارين، الذين يستغلون حاجة المربين، ويمسكونهم من موضع

مربو المواشي، نجد أن الثروة الحيوانية باتت مهددة بالضياّع والتلاشي، وفي تناقص خطير، وقد لا يتبقى منها سوى 30 % في العام القادم، لأنه مع كل المعوقات الطبيعية التي تعترض المربين والثروة الحيوانية في سورية، والتي تسببها سنوات الجفاف المتتالية، وقلة الإنتاج الزراعي، وعدم وجود مراع طبيعية، يعتمد مربو المواشي على الأعلاف الجاهزة، التي من المفروض أن تؤمنها مؤسسة الأعلاف عن طريق الجمعيات الفلاحية في القرى والبلدان، أو عن طريق الاتحاد العام للفلاحين والمصرف الزراعي، وكل هذه المؤسسات

الغلاء في سورية... حديث الساعة

لا تدعك تفعل شيئاً خارج نطاق العيش، فكيло البطاطا، ذلك الغذاء الرئيسي لأغلب السوريين، أصبح بـ 60 ليرة سورية، أي تقريباً ما يزيد عن دولار أمريكي.

ويقول أحد الأخصائيين في الاقتصاد: إن الدولة تعمل جاهدة لحماية المستهلك وحان الوقت لتقوم جمعية حماية المستهلك بدورها الرئيسي والهام، ويضيف على الجهات المسؤولة أن تتدارس الواقع الاقتصادي ما بين كل من وزارة المالية والاقتصاد، واتحاد غرف التجارة في المحافظات من أجل حماية المواطن السوري، ومن أجل وضع حد للتجاوزات غير القانونية.

نلاحظ من خلال هذا التقرير البسيط أن المواطن السوري في حالة يرثى لها، وأن الأسواق والسرافيس، وحتى الأفران، كل منهم يحاول استغلال المواطن الذي دخله لا يتناسب مع هذا الصرف أو الغلاء غير المعقول، وأن زيادة الرواتب لا تكفي لسد هذه الثغرة التي تكبر يوماً بعد يوم، فأرقام الشكاوي لا تكفي لحماية المواطن، لأن المشكلة هي مشكلة عامة وليست خاصة، ولكي نتجنب المشاكل التي تحدث في الأفران وفي السرافيس والأسواق يجب مراجعة هذا الغلاء المفاجئ بأقصى سرعة، ووضع حلول سريعة ومقنعة له، وهذه المهمة تقع على الجهات المسؤولة التي عليها محاسبة التجار المستغلين لظروف البلد .

نأمل أن تلقى هذه الكلمات صداها لدى الجهات المعنية...

شيار عيشوكة. دمشق
siyarcumi@yahoo.com

الذين يستغلون كل الظروف لضرب الاقتصاد السوري.

أما أم قيس/ كاتبة/ فتقول: الذي يتابع الوضع يلاحظ أن مدينة دمشق كانت تعج بالناس كالكرنفالات، أما هذه الأيام فأصبحت الشوارع تعج بهدوء نسبي تقل عن الأيام الأخرى فهناك تجار من ذوي النفوس الضعيفة الذين يستغلون الظروف حيث أسواق دمشق التي كانت يضرب فيها المثل أصبحت العكس تماماً .

فراس موظف في إحدى الشركات الخاصة، يقول: من السهل التكيف مع هذه الأوضاع، فمثلا بدلا من أن تشتري الخبز السياحي هناك العادي ويسعر أقل، لكن المشكلة، حتى الخبز العادي غير متوفر، (وهون حطنا الجمال) يضيف فراس: هنا تلعب الدولة دورها بمنع التجار من استغلال المستهلكين وتوفير الخبز والسلع الغذائية كلها للمواطنين.

شيرين خليل الطالبة الجامعية، تقول: إن المشكلة تكمن بالعدد الكبير من اللاجئين العراقيين الذين شاركوا السوريين لقمة عيشهم، وتقول إن الاحتلال الأمريكي للعراق جعل المنطقة كلها تدخل في بؤرة من التوتر وعدم الاستقرار، هذا كله إضافة إلى التجار الذين لا يقلون عن الأمريكان تأثيراً وتخريباً للبلد، فهم الذين يتلاعبون بلياقات السوق وبالتالي التلاعب بحياة الناس.

هيلين بركات حقوقية تقول: كنا عايشين بسلام وأمان، بس يلعن أبو العولة وساععتها، وتضيف ربما علينا العمل من أجل العيش فقط لأن مستلزمات الحياة في هذا الوقت وبهذه الأسعار

تأويلات كثيرة رشحت نفسها لتفسر هذا الغلاء المفاجئ في سورية، بعضها قالت إن الوضع السياسي المتقلب بالغيوم الداكنة في المنطقة هو السبب والتداعيات التي تعيشها المنطقة وتغتال قلوبنا كل يوم، وآخرون قالوا إن اللاجئين العراقيين هم الذين شكلوا عبئاً ثقيلا على البلد، وهم، بزيادة الطلب على المواد، سبب الغلاء الموجود حاليا والذي يزداد كل يوم أكثر فأكثر.

يبدو في هذا العام أن الغلاء أطاح بأحلام الكثير من الشباب وحطم نفسية السوريين، حيث أن السرافيس عدلت الأسعار بسبب رفع سعر المازوت، وأصبحت تصطف في الكراجات المخصصة لها على غير عاداتها بانتظار الركاب، وأصبحت الأفران لا تنظم إلا بوجود دورية الأمن، خوفا من المشاكل أو اخذ مواطن ربطة خبز زيادة عن حاجته، أما المواد والسلع الغذائية الأخرى فمشكلتها أكبر لأنها في دوامة عدم استقرار الأسعار، هذا عدا المتسولين الذين زاد عددهم في أرقعة دمشق القديمة وضواحيها، والذين نحن بغنى عن ذكرهم هنا .

يرى أبو صالح أن الحياة رغم حلاوتها تقرض ضغوطا اقتصادية واجتماعية ليست بقدرتنا مواجهتها، ولكن الأمر هذه المرة، أن زادت عن الحد المعقول والمحتمل، فمع بداية الأزمة المذكورة أصبح التجار يتلاعبون بالأسعار كيفما أرادوا، مستغنين عن كل ما هو في نطاق الأخلاق ومراعاة الظروف، بالرغم من متابعة التموين لهم ومخالفتهم. ويضيف أبو صالح متتهداً: أن تقوم جمعية حماية المستهلك بدورها في هذه المرحلة الحساسة وأن تقوم الجهات المسؤولة بمحاسبة التجار الفاسدين،



وجورج تلو ومصطفى قمبر وعبد القادر محفوظ وهم من حملة الشهادات- وكلهم تركوا بصمات بيضاء ناصعة وقد اتصفوا بנקران الذات والبعد عن الأنانية والمصالح الضيقة والاندفاع بتنفيذ المهمات وبالأخلاق الشيوعية المشرفة ،والحديث عنهم يحتاج إلى صفحات كثيرة من كتاب تاريخ الحزب- ومن المحطات النضالية التي مرت بها وعمرها أكثر من خمسين عاما سأحدث عن بعضها :

. كانت فرقتنا الحزبية أيام الدراسة في معهد جورج سالم الصناعي تضم الرفاق موريس ضوماط وريمون حبوب ونعيم حلب، هذه الفرقة استطاعت الوصول إلى قيادة اتحاد الطلبة وقادت

ورياض معطي وجاك عبد النور ومصطفى قمبر، وبمبادرات ذاتية قمنا بحملة منظمة وكنتنا على جدران الأبنية والمؤسسات في كل شوارع المدينة الشعارات المنددة بالحكم الاستبدادي والمطالبة بإطلاق سراح الرفاق المعتقلين، كما أرسلنا بعض الرفاق إلى لبنان لتأمين المطبوعات الحزبية وجريدتي الأخبار والنداء، ومن الناحية التنظيمية فقد تم بنجاح إعادة بناء منظمة حلب بسرية تامة وذلك بقيادة الرفيق نادر حلاق (جورج).
. استمرت مسيرة النضال لسنوات عديدة، ثم حدثت الانقسامات ولعبت الأنانية والمصالح لعبتها فانكفأ العمل وحدثت قطيعة مع الجماهير الشعبية ودب اليأس في نفوس الكثير من الرفاق فتركوا التنظيمات، لكننا لم نستسلم لهذا الواقع المريض، وإنطلقنا من جديد لقناعتنا التامة بحزبنا وجماهيرنا، وشاركنا بالتوقيع على ميثاق الشرف لوحدة الشيوعيين السوريين لإنتاج حزب طليعي يأخذ دوره الوظيفي في قيادة نضال الجماهير، وبدأت عودتنا إلى الشارع، وسنواصل العمل الجاد لخير وسعادة شعبنا وازدهار وطننا، وبالنسبة لزاوية (كيف أصبحت) فأبني أشد على أيديكم في عملكم الدؤوب لتسجيل صفحات من تاريخ حزبنا من خلال اللقاءات مع الرفاق الذين عاشوا فترات غنية ومشرفة من نضال الحزب الشيوعي السوري.

■ **إعداد محمد علي طه**

طبقتان وسوقان.. السوري في وجهي العملة الواحدة..

◀ عبد الرزاق دياب

في الطريق التي مشتها الطبقة الأم بعد زوال الشرائح الوسطى، وازدادت اتساعاً وفقراً، بعدما انحدرت إليها الشريحة التي كانت تشكل الصناعات الصغيرة، وقطاعات الأساتذة والموظفين وأصحاب المصالح المتوسطة، والمتقضين.

في الطريق إلى تفردھا وعنجهيتها، اتسعت الطبقة المخملية اتساعاً مربياً وبسرعة قياسية، انضم إليها اللصوص والمرتشون، انتهازيو الأزمات الكبرى التي ظلت تتتالي، المدراء الأكثر فساداً، المتربصون الحاقدون، ترممت بتشوھاتها المزمنة، ولم تعد طبقة تتمتع بأخلاق الفرسان ولا بنبلھم كما كانت الروايات الكلاسيكية تجھد في تصويرھا وتقدیمھا.

أبو زياد الحداد

كان يمتلك المحل المجاور للنھر في أحد الأحياء الشعبية، كان يغني دائماً، كل شبايك الحارة وأبوابھا رسمتها اليد الصدئة لـ (أبو زياد)، حديقة البلدة سورھا بحديده، وبسبجارتھ الوطنية ورائحة الحديد المالحوم، الشرارات المتطايرة، رسمت أشكالاً كالكرنفالات في ليلنا المعتم حين يعدنا المذيع بنقل مباراة، بطولة، وتنقطع الكهرباء، أو لا يعتذر لعدم بثھا .

كل أبناء الحارة كانوا يدفعون له بالتقسيط المريح، ويربح قليلاً، وكان يقول دائماً: هؤلاء مثلي فقراء وطيبون، فجأة ارتفع سعر الحديد، صارت رسوماتھ ليست (مسودرن)، وبعض الأقساط على طول الأيام لم تُستعد، أبو زياد هوى إلى الطبقة الذليلة، وكل ما يملكه الآن في ظل الھاث إلى الانفتاح هو كرسي صغير أمام محل صار باللون الأصفر.

الأستاذ حنا

كان يمسك رقبة الطالب عندما يضربه كي لا يسقط، مدرس اللغة العربية، في العقد الخامس من عمره، كان يرسم الدرس في خمس فقرات، كبرنا وتقاعد الأستاذ، وأقلّلت يده الخائرة أعناق الطلاب، ما بقي ذكرى اليد القوية عندما لا تكون الضمة فوق الفعل المضارع.

انسحب الأستاذ حنا إلى تقاعد زھيد، وهو الذي يمشي برأسه الشامخ الأصلع، أغلب الطلاب الكسالى صاروا تجاراً ومھربين، وانسحب الأستاذ إلى الطبقة الأدنى بيد خائرة.

الخبز الكندي

كان أبو علي موظفاً صغيراً بـ1200 ليرة سنة 1982، يأتي أول كل شهر، يمر براتبه المدلل على سوق الشريشات، يشتري كل ما يمكن أن يخطر على بالھ من حاجيات وأغذية، يحب (لحمة الرأس)، ويشترى الخبز الكندي، وبعض الكيلو غرامات من اللبن المصفى، الجبنة، والخبز المشروح، وكذلك الخضار والفواكه، أول الشهر الاحتفال العائلي بالرجل المدجج بما لذ وطاب، لم تكن هذه حالة الأسرة فقط، أولاد الحارة كانوا يجتمعون في أول الطريق المؤدي إلى منزله، يتدافعون.. فالرجل الاستثنائي يصل في الساعة الرابعة، يبدأ الانتظار من الثالثة، ينزل من الميكرو القديم بكيسين عامرين، ويبدأ كرنفال توزيع الخبز الكندي على الجميع دون استثناء.

دار الزمن بسرعة، تغيرت الذكريات، كبر الصغار، اشتغلوا بالفاعل، سافر بعضهم إلى قبرص، مات الرجل المدجج بالخبز الكندي كأفقر رجل في الحارة، بعد أن انسحب إلى الطبقة الأم، الفقيرة.

عبد الرحمن

كانت أم غسان تجلس في دكانھا، أطفالھا الذين صاروا عشرة، يدورون حول الدكان، مغربين، بالكاد كانت

تستطيع إطعامھم، زوجها المتطوع في الجيش، يضع راتبه الشهري في يدها كل أول شهر، صارت الدكان تكبر، وعبد الرحمن الولد الثالث الشقي يساعدها في البيع عند عودته من المدرسة، يمكننا أن نقول إن الأطفال العشرة ولدوا وكبروا في الدكان الصغيرة، كانت الخيارات مع عددهم الكبير قليلة، الابن الأكبر أنهى الثانوية العلمية ولم يحصل على مؤهل يدخله الطب البشري، أقسمت أم غسان وأولادھا أن يرسلوه للدراسة على حسابھم، سافر وعاد طبيباً.

أما عبد الرحمن فعاد من دبي في السنوات الأخيرة، اشترى بيتاً وسيارة يعمل عليها بعد أن ترك المدرسة، وألقي القبض عليه في حملة تھريب.

صعد غسان إلى الطبقة المخملية، أما عبد الرحمن بملايینھ القليلة فما زال مجرد سائق عمومي، منسحباً مع الطبقة الأدنى.

الصاعدون إلى الثروة

لم يترك لنا الاقتصاد خيارات عدة للحياة والانتماء، خصوصاً أبناء الطبقة الفقيرة، الكل يھوى الخروج من القاع، من مات مات، من فشل واستلم من والدھ لواء البقاء في الأسفل، من غامر وصار مترقفاً، لكن بين ظھرائینا، من تغرب وعاد بطموحات ساذجة: زوجة ثانية وقطيع جديد من الأولاد ينضمون فيما بعد للشارع البائس المليء بنظرائھم.

الموت حلماً.. وغرقاً.. وكراهية!

من أشكال النهايات وأكثرھا أمأً، رفیق، بسام، باسل، لم تعد مصلحتھم تأتي برغيف الخبز، نجارة البيتون في ظل الأسعار الكاوية، والقوانين التي تمنع البناء بالتھريب، الاسمنت ومواد البناء مرتفعة السعر، جعلت مھنتھم ضيقة، كان القرار هو السفر، في بداية التسعينات جيش من العمالة كان يسير باتجاه بلدين (لبنان، قبرص)، في الطريق الملتوية إلى الخروج من الوطن، سافر الشباب العامل تھريباً، عبر زوارق غير آمنة، وسماسرة العمالة الذين لا يھمھم سوى الحصول على المال، استدان الجميع، ثمن الفيزا القاتلة، وبعض المصروف ريثما يبدأ بالعمل، المبالغ التي يتقاضھا العمال كانت مغرية لحد المغامرة.

في الطريق إلى قبرص مات من مات، ما زالت المغامرة مستمرة، وما زال الموت يتريص مع أسماك القرش بتلك الأجساد المغامرة.

الذين ذهبوا إلى لبنان تحملوا وزر النفوس المريضة، البقية التي صمدت بعد خروج الجيش السوري تعرضت للذبح على الهوية دون رحمة، ودون ذنب.

العائدون إلى الخيبة

من نجا من المغامرة القاتلة عاد، وظن أنه تخلص من الإرث، لكنه ببساطة عاد بأحلام لا تناسب سوى حقبة الجوع والطموح بملاء البطن، والزواج الثاني من امرأة أحبھا وهو فقير.



● **كما توجد طبقتان.. أيضاً هناك سوقان..**

سوق للفقراء وسوق لـ «التنابل» والمصطلح الأخير برسم الفئات الشعبية!

نسكن ويھرب من بين أيدينا الفرھ، أسواقنا في المخيم، الدويلة، سوق عاصم، أسواق الأيام (سوق الأحد في جديدة عرطوز)، البالة، الأثواب الرثة خلف سوق الحرامية.

الشيخ سعد المتواري خلف الأوتستراد الذي يلم السوبرماركات، والمطاعم المليئة بالعشاق والملونين وأصحاب البشرات الناعمة والأذرع البيضاء.

السوق الطويل الذي يمتد من مدخل الغوطة حتى مدخل قرية عربین على المتحلق الجديد، هنا البضائع شبه الصالحة للاستخدام البشري، أسواقنا المتوارية خلف وجوه الباعة الممتنعين سواداً من الشمس الحارقة.

في أكثر الحالات كرامة ازدهر سوق التقسيط في حالة استغلال لا توصف، يضرب سعر القطعة، لكنك تشتري قطعة جديدة، صينية كانت أو كورية، ليس بالأمر المھم.

طبقة واحدة.. حزينة

لسنا سوى طبقة واحدة، الحديث المريب عن طبقات المجتمع يبدو ضرباً من الهذيان، البقية التي تعيش حالة الاسترخاء لا يمكن أن نطلق عليها طبقة، من حيث العدد، الإمكانيات، التوضع الجغرافي، الألم.

لسنا سوى طبقة تضم كل السوريين في الوجه الأول للعملة، ووجه لا يضم إلا البعض الذي يستمتع بوجع الوجه الأول.

نحن كل الذين رفع الدعم عنهم وأعيد توزيعه علينا بالقسائم، نحن الذين نتدافع في طوابير طويلة حين الأزمات، أمام محطات الوقود والأفران.

نحن الذين نحب الله والوطن، وننجب الأولاد الذين يذهبون إلى المعارك، دون أن يعرفوا مذاق (الھوت دوغ وكنتاكي)، ولم يدخلوا إلى الفنادق ذات النجوم الكثيرة..

نحن أبناء الطبقة التي (لم تتعلم الضحك في مدرسة دريد لحام) وفق رأي الشاعر رياض الصالح الحسين الذي مات فقيراً وحزيناً..

■ ■

تحقيق العدد

مطبّات

الرهان

يتماهى الصغير مع الكبير في كل شيء.. في كذبه وتبجحه، في رسم صورة جميلة للواقع المرير في التسويف، في تحويل الأسى إلى مشروع من الفرح على الخطة الخمسية.

يتماهى المسؤول الصغير مع المسؤول الكبير حتى في النطق، في شكل الحرف الخارج من الحنجرة التي تعودت ترديد الأكاذيب بلحن سحري، في نطق المبررات، في الحديث عن ضعف الإمكانيات، والعوائق الخارجية، حتى في أكثر حالاته شفافية عندما يريد قول الحقيقة يلقي بالتقصير واللوم على من دونه، مهدداً بحملة واسعة لقمع الفساد والموظفين المعتاشين على الرشوة، هذه حال رؤساء البلديات في ريفنا الذي كان جميلاً.

مع الأزمات الكبرى التي تعصف بالاقتصاد السوري.. تلك القادمة من السماء، وسواء تلك التي كان سببھا (الوقود الحيوي)، مواسم الجفاف المتتالية، ارتفاع أسعار الوقود، ونمو شريحة الوسطاء والسماسرة بشكل سرطاني، الدولة التي تشتري القمح من الفلاح بزيادة نصف ليرة بعد النصف، التجار الذين يرون في أزماتنا موسم ربح.. كل هذا الصدا الذي ينخر الاقتصاد.. مع تصريحات نارية من الفريق الاقتصادي بزيادة النمو، وازدياد الأجور والرواتب، الزيادة العادية في الأسعار، التدخل في تثبيت أسعار السوق تقديم الدعم للمواطن، توزيع الدعم على مستحقه، المؤتمرات الاقتصادية التي تتواصل... سياحة وصناعة، الصفقات الاقتصادية، دخول المنظمات التجارية، الإقليمية، العربية، الدولية، الحلم بالشراكة مع أوروبا.. كل هذا النجاح الاقتصادي الذي تعيشه سورية لم ينعكس على المواطن، كانت كل هذه التصريحات في الجانب غير المطل على حياته، وكل هذه المؤتمرات يتم استثمارھا من طبقة ابتعدت كثيراً في شعبھا، وتخمتھا، تكرشھا، عن الطبقة الأخرى الشاسعة الجائعة المنطوية التائهة.

في البرنامج الصباحي (نهار جديد) الذي تبثه القناة الأولى كان التقرير اليومي عن تجمع بائس يسمى (الكسوة الشرقية)، وجاء التقرير واقعياً، لا كهرباء، لا ماء، لا إسفلت، لا هواتف، سماھا التقرير ببساطة (حارة نسيھا الزمن)، كما في الريف الذي لم يعد جميلاً، البؤس الذي يخط وجوه الناس، يوصل الماء سواء كان صالحاً للشرب أو غير ذلك بـ 30/ ليرة، الخبز غير متوفر في الحي لأن المخازير الاحتياطية انتزعت كشك الخبز من الحي، شبكة الماء غير موجودة، الهواتف بعيدة في زمن يتفوه به كل المسؤولين عن وصول الكهرباء إلى أقاصي الريف، عن الملايين المهدورة في حفر شبكات الماء، عن الملايين التي صرفت على الصرف الصحي، عن دعم الخبز وتوفره، عن الأزمات المفتعلة التي تتدخل لحلھا الدولة كلها، عن وعن وعن... إلخ.

رئيس بلدية (الكسوة) تحدث عن إجراءات منذ خمس سنوات لتحسين معيشة الناس في هذا الحي عن تنفيذ 90 % من خطة تعبيد الطرقات، عن النية في إيصال مياه الشرب، عن التداخل بين بلدية الكسوة ومحافظة القنيطرة، لكن المذيع الذي لم ير أي تطابق بين أقوال المسؤول الصغير والصور التي نقلھا التقرير بين الواقع الحقيقي والكذب المكشوف الذي يكرره المسؤول بين المعاش والتحدث من وراء كرسي صارع للوصول إليه بالرشوة، المملاء والتوسل حيث من في السلطة الأعلى لا يرى لايشاهد لا يقرر لا يتصرف، أليس من عقوبة رادعة للكذب المكشوف العلني، أليس من سؤال أين تذهب هذه البلديات بالميزانيات المرصودة لها، أليس هناك من يكشف، من يفتش، كيف تصرف تلك الملايين، أين هي هذه المشروعات التي لم تزھر في حي منذ خمس سنوات، لم تغير شيئاً في حياة الناس بل ازدادت حياتھم بؤساً وصعوبة، لكنه التماهي بين الصغير والكبير في الحديث على انجازات من ورق، بطولات من هواء مسموم.

تساءل أحدهم في نهاية اللقاء مع رئيس البلدية هل تراهن على تغير حال الحي؟ أجاب المذيع كمن يريد توريطه: نعم صديقي.

الذي كان يتابع معي اللقاء نظر إلي بخبث قائلاً:

تراهن؟

قلت له: قد يتغير شيء واحد، رئيس البلدية.

قال بخبث: سوف يمدد له لدورة أخرى.

إنهم الناس في رھانھم على التصريحات، في يأسھم المشروع، مسؤول في أثر مسؤول، مجلس بلدي يستلم من سابقه، والكل في إيقاع واحد، تصريحات كاذبة، وعود لا تتحقق، تحمي المسؤول الصغير مدة مسؤوليته فيدورة كذب، دورة انتفاع يجمع ما يمكن له أن يجمعه، وهذه دورة اتقنھا الصغير من معلمه الكبير، والرهان الذي يردده الجميع: لاجدوى..

د. الياس نجمة لـ«قاسيون»:

تصريحات وزير المالية للصحافة مليئة بالمغالطات!

أكد د. الياس نجمة، أستاذ الاقتصاد المالي في جامعة دمشق، لـ«قاسيون» أن لديه الكثير من الملاحظات على تصريحات وزير المالية الأخيرة التي نشرت في الصحافة الرسمية السورية..

يقول د. نجمة:

«**أولاً:** يتضمن عنوان:(مساهمة القطاع العام تراجعت 20 %, والخاص وصلت إلى 62 %).. الكثير من الخلل، وكنا نتمنى أن يستخدم السيد الوزير لغة متكافئة وحيادية بهذا الشأن، فلا نتكلم من جانب عن تراجع لدى العام، ومن جانب آخر عما وصلت إليه النسب لدى القطاع الخاص، في محاولة للإيحاء بميزة كمية ونوعية للقطاع الخاص في مسألة الإيرادات الضريبية. علماً أن الواقع غير ذلك، فإذا كانت نسبة مساهمة القطاع العام من الضرائب والرسوم قد تراجعت بنسبة 20 % منذ عام 2004، فتجب الإشارة أيضا إلى أن نسبة مساهمته في تكوين الناتج المحلي الإجمالي قد تراجعت بنسبة مماثلة تقريبا، علماً أن قضية مساهمة القطاع العام من الضرائب والرسوم أعمق وأعقد من ذلك بكثير. وفي جميع الأحوال إذا كان القطاعان العام والخاص، يورد الأول منهما 38 %. ويورد الثاني 62 % من الضرائب والرسوم حسب السيد الوزير، فهل هذه الأرقام والنسب تريد أن توحى لنا ضمناً بأن القطاع الخاص يسدد حصته وما هو متوجب عليه من الضرائب والرسوم، وأن لا تهرب ضريبي فيه؟»

الواقع الضريبي والمالي لا يشبه التصريحات!

وتساءل د. نجمة:

«كيف يمكن الكلام عن مستوى الضرائب والرسوم الموردة من كلا القطاعين العام والخاص دون الأخذ بعين الاعتبار نسبة مساهمتهما في الناتج المحلي الإجمالي، ودون النظر إلى معطيات مالية واقتصادية واجتماعية مختلفة، وبمعزل عن مستوى الأرباح الحقيقية المتحققة في كل قطاع والتي تشكل عنصراً أساسياً في تحديد حجم الضرائب المتوجبة؟ نحن نعتقد أنه إذا أخذت هذه العوامل المذكورة أنفاً بعين الاعتبار، لظهر لدينا واقع ضريبي ومالي في كلا القطاعين العام والخاص يختلف عن الواقع الذي أوحى به إلينا اللقاء الصحفي للسيد الوزير. يقول السيد الوزير إن السقف الأعلى لضريبة الدخل أصبح 28 %، وللشركات الاستثمارية أصبح 22 %، ولكنه مع الأسف، أغفل ذكر – لأسباب لا حاجة لذكرها- أن نسبة ضريبة الدخل على الشركات



المساهمة هي 14 %, وهذه النسبة هي أدنى من ضريبة الدخل على شريحة الرواتب والأجور التي تزيد عن 20 ألف ليرة شهرياً والتي تبلغ 20 %.

فهل يعقل أن تكون نسبة ضريبة الدخل على الدخل الناتج عن رأس المال أدنى من نسبة ضريبة الدخل على الدخل الناتج عن العمل؟! علماً أن الشركات المساهمة لدينا في معظمها هي شركات ذات ربحية عالية كالمصارف وغيرها، وبعضها حصل على إعفاءات ضريبية مجزية في فترات الإنتاج الأولى».

براءة اختراع في حساب التهرب الضريبي!!

يضيف د. نجمة:

«**ثانياً:** يقول السيد وزير المالية إن العبء الضريبي في تونس 21 %, وفي المغرب 21.3 % ..الخ، وأنه في سورية 17 % من الناتج المحلي الإجمالي – علماً أن السيد الوزير نفسه كان قد أعلن وصرح في مناسبات أخرى عن أرقام عديدة أخرى للعبء الضريبي السوري، تراوحت بين 15 و19 %. ولندع ذلك جانباً، ونعود إلى صلب الموضوع، وهو أن السيد الوزير استنتج من عرض أرقام العبء الضريبي في تونس والمغرب وسورية أن التهرب الضريبي لدينا هو 4 % من الناتج المحلي الإجمالي، أي الفرق بين نسبة العبء الضريبي في تونس ونسبة العبء الضريبي في سورية! وهنا لا بد لنا أن نسجل بأن هذه الطريقة في حساب التهرب الضريبي تعتبر إضافة جديدة في علم المالية العامة وحسابات التهرب الضريبي!. ولكن بتواضع شديد، هل يسمح لنا السيد الوزير بأن نسأل: ألا يوجد تهرب ضريبي في تونس وفي المغرب؟ وهل هذه

هل يعقل أن تكون

نسبة ضريبة

الدخل على الدخل

الناتج عن رأس

المال أدنى من نسبة

ضريبة الدخل

على الدخل الناتج

عن العمل؟!

البلدان هي المرجع في قياس النزاهة وانتفاء التهرب الضريبي حتى نقيس عليها؟

ألا تقتضي الأمانة العلمية والسياسية – والسيد الوزير يتكلم من موقع سياسي – أن نقول على الأقل إن التهرب الضريبي لدينا هو أعلى بما مقداره 4 % من الناتج المحلي الإجمالي السوري، عما هو موجود في تونس والمغرب البلدين اللذين تم الاستشهاد بهما، وذلك بحسب منطق السيد الوزير في قياس التهرب الضريبي؟ علماً أن هذه الـ4 % من الناتج المحلي الإجمالي السوري لعام 2007 تساوي تقريباً 75 مليار ليرة سورية، وتساوي تقريباً 25 % من مجمل حصيلتنا الضريبية للفترة نفسها، علماً أن السيد الوزير نفسه كان قد صرح على صفحات جريدة تشرين في نهاية عام 2004 بأن التهرب الضريبي هو في حدود 200 مليار ليرة. فما هو الوضع الآن؟! علماً أن زيادة الحصيلة الضريبية منذ عام 2004 وحتى الآن، هي أقل بكثير من نسبة زيادة الناتج المحلي الإجمالي للفترة نفسها بالأسعار الجارية.

ثالثاً: إن التطور بالإيرادات الضريبية حسبما جاء في كلام السيد الوزير أن إيرادات الضرائب عام 2000 كانت 179 مليار ليرة، وعام 2007 بلغت 307 مليار ليرة، وهي أرقام تحتاج إلى تدقيق، ومحل جدل كبير من المختصين في طريقة حساب هذه الأرقام– ولن ندخل في هذا النقاش الآن- ولكن ألا يعتقد السيد الوزير أن هذه الزيادة، إذا ما أخذت بعين الاعتبار معدل التضخم، وإذا حسبت بالأسعار الثابتة لعام 2000 تصبح شبه معدومة؟!

وآلا يعتقد أيضاً أن القوة الشرائية لـ 179 مليار ليرة عام 2000، هي أكبر من القوة الشرائية لـ 307 مليار عام 2007، وذلك بفعل التضخم

الذي كان للسياسة المالية دور كبير في صنعه؟.

أرقام عجز غير مسبوقة

رابعاً: وعن عجز الموازنة لعام 2008، يعلق

د. نجمة على كلام وزير المالية قائلاً:

«يقول السيد الوزير إن عجز الموازنة كما تشير التقديرات سيكون 9.8 % من الناتج المحلي الإجمالي لهذا العام، في حين أن مشروع الموازنة العامة للدولة لعام 2008 ينص على وجود عجز بحدود 192مليار من أصل 600 مليار، هي مجموع الموازنة، أي 32 % من مجمل الموازنة، وهي تساوي أيضا 10.3 % من الناتج المحلي الإجمالي. علماً أن العجز سببه ضالة الموارد وليس ضخامة الإنفاق، فالإنفاق العام لدينا هو في حدوده الدنيا، فنصيب الفرد منه في سورية لا يتجاوز 600 إلى 650 دولار سنوياً، في حين أنه أكثر من ذلك في جميع الدول المجاورة، بما فيها لبنان والأردن، كما أنه في عام 2008 إذا قيس بالأسعار الثابتة هو أقل مما كان عليه عام 2007، وذلك وفقاً لأرقام الموازنة العامة للدولة لكلا العامين. كما أن أرقام العجز لهذا العام غير مسبوقة لدينا منذ الاستقلال وحتى الآن. وهي أعلى بكثير من الدول المجاورة وغير المجاورة كما كانت منتظرة، وقد نبهنا إليها في محاضرة أقيمت في أيلول 2003 في ندوة الثلاثاء الاقتصادي».

متى يبدأ الإنجاز؟

خامساً: أما عن الجمارك فيؤكد د.نجمة أن«الجميع متفقون أن هناك خللاً في الجمارك، وأنا شخصياً عندما كنت رئيساً للجنة الموازنة والحسابات في التسعينات من القرن الماضي، بينت لمجلس الشعب عام 1996 وفقاً للوثائق التي قدمها إلينا آنذاك الأستاذ الدكتور سليم الحص رئيس وزراء لبنان الأسبق، والتي توضح أن الرسوم الجمركية في لبنان فاقت بأكثر من ثلاث مرات الرسوم الجمركية في سورية رغم انخفاض المعدلات لديهم وتماثل نسبي في حجم المستوردرات، ويبدو أن الأمر مايزال كذلك. ونحن نؤيد السيد الوزير بأن العملية صعبة ولا تحل بين ليلة وضحاها، ولكن نحن نعرف أن السيد الوزير يشغل منصبه الحالي منذ خمس سنوات تقريباً، فماذا فعل خلال هذه السنوات الخمس؟!

وهل يحتاج إلى خمس سنوات أخرى لنرى إنجازاً على هذا الصعيد؟

سادساً: اطلعنا منذ يومين على تصريحات منسوبة إلى السيد وزير المالية، تقول إنه سيستخدم عائدات سندات الخزينة لتمويل

شؤون إقتصادية

عجز الموازنة، وذلك حتى لا يلجأ إلى التمويل التضخمي عبر الاقتراض من المصرف المركزي كما كان يجري سابقاً، علماً أن السيد الوزير كان قد أعلن في تصريحات سابقة له أمام الصحافة، أنه لن يستخدم عائدات سندات الخزينة حين طرحها في السوق لتمويل عجز الموازنة، بل سوف يستخدم عائداتها للتمويل الاستثماري. إننا نشير إلى هذه المسألة نظراً لخطورتها، وهي تحتاج لنقاش علمي وعميق وجدي من أصحاب العلم والمعرفة النظرية والعملية في هذه المسائل، حتى لا تنتقل من تطرف في السلوك المالي إلى تطرف لا يقل عنه خطورة، وحتى لا نعرض الخزينة العامة لتحمل أعباء قروض قاسية وبفوائد عالية ومتصاعدة بسبب ما ستحدثه من آثار على معدلات الفائدة في السوق المالية الداخلية.

ونخشى – وأقول نخشى- أن تكون هذه الخطوة التي أعلن عنها السيد الوزير أمام مجلس الشعب، قد جاءت استجابة لطلبات ورغبات المصارف الخاصة التي تملك فوائض بودائعها، وترغب بتوظيفها بسندات خزينة والتي لم تتجع حتى الآن، لأسباب تتصل بها، بتوظيفها في قنوات استثمارية منتجة داخل الاقتصاد الوطني، علماً أن هذا الهدف كان المسوغ الرئيسي وأحد أهم مبررات السماح بقيام مصارف خاصة لدينا».

وأخيراً

وفي الختام أكد د.نجمة «كنا ننتظر من السيد وزير المالية أن يحدث الإعلام والناس عن الآثار التضخمية الخطيرة الناجمة عن رفع أثمان المواد التي تتحكم الدولة بأسعارها، وعن الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن رفع أسعار المشتقات البترولية سواء على صعيد المستوى المعاشي العام للمواطنين وعلى صعيد الاستثمار والنمو الاقتصادي، أو على صعيد توزيع الدخل القومي داخل المجتمع السوري.

ألا يعتقد السيد الوزير بأن التضخم يؤدي دائماً إلى تمزيق المجتمع وإلى إفقار الفقراء وإغناء الأغنياء وإلى الركود المصاحب للتضخم «الركود التضخمي» الذي أصبح واقعاً يومياً ملموساً ومعاشاً؟!

كنا ننتظر أن يتطرق السيد وزير المالية لهذه المسائل الهامة والخطيرة، وأن يعرضها بما تستحق من عناية واهتمام، وأن يبين ما هي الحلول المقترحة منه للتصدي لها ومعالجتها، خصوصاً أنها بغالبيتها تتصل بصميم المهام والمسؤوليات المناطة به رسمياً».

■ ■

أوقفوا تصدير المياه.. وأعيدوا ماء الناس للناس!

◀ **وسيم الدهان**

سطور قليلة فصلت بين اتجاهين متناقضين، عبّر عنهما تصريحان لكل من وكيل مياه بقين والفيجة في السعودية، ووزير الإسكان والتعمير (لإحدى الصحف السورية الرسمية)، تصريحان يوضحان التخطيط المسيطر على معظم التصريحات الصادرة عن الجهات المسؤولة في البلد .. فتحت عنوان «مياه بقين والدريكيش إلى العالم بدءاً من السعودية» تغنّى «الوكيل» (من الذي وكّله؟) في السعودية بجودة مياه النبعين (بقين والفيجة دون ذكر الدريكيش!)، والتي قيّمها تقرير سعودي بأنها «مفيدة للعامة.. ولمرضى الحصى الكلوية خاصة»، وأعلن فرحه بما ستؤول إليه المشاورات بين الجانبين بشكل يدعم تثبيت «المنتج» (المقصود هنا مياه بقين والفيجة) في السوق السعودية، وما سيلي ذلك من عقود مشابهة في بقية دول الخليج العربي انطلاقاً إلى العالم، وقد تنّس «الوكيل-البائع» الصعداء (مشيراً) إلى ما تم بذله من الجهود في تعريف المستهلك السعودي بأهمية مياه نبع بقين ومكوناتها، وأكد أنه «تم ضخ مبالغ كبيرة للدعاية والإعلان في السوق السعودية ليمت الترويج للمنتج»!

أما تحت عنوان «وزير الإسكان: ترشيد الموارد المائية»، فتباكى «الوزير» لأن انخفاض معدلات الأمطار انعكس بشكل مباشر على المصادر المتاحة لمياه الشرب، داعياً الجهات المعنية بقطاع مياه الشرب إلى «التركيز على ترشيد استخدام الموارد المائية المتاحة والحفاظ عليها»!

ما المقصود من المتاجرة بمياه البلد بيد، والطمع بالثانية تباكياً على شحها؟!

هل بات عامة «الأخرين» وخواصهم أكثر احتياجاً من عامة السوريين إلى مياه ينابيعهم؟!

هل بلغ عجز الخزينة حداً يسمح بتصدير كل ما تطلّاه الأيدي، وصولاً إلى ما كانت تُمنع عنه جميع الأيدي؟!

لماذا الحملات الإعلانية لترويج ما لا يسمح بالترويج له، لاسيما وأن الخزينة (حسب زعمكم) متعبة وخاوية على عروشها؟!

هل ننتظر أن يرضى المستوردون عن «منتجاتنا» المائية، ومن ثم (شفطها)، ونحن في أمس الحاجة إليها؟!

عرّفتم الترشيد، ووضّحت ضرورة التركيز على الترشيد .. فهل تقصدون به توفير كميات أكبر من «المنتج» ليتسنى لكم تصديره؟!

أليس أخرى بالجهات المعنية بقطاع مياه الشرب أن تحافظ على مصادرها لتأمين حاجات المواطنين، بدل أن تسمح بتصديرها وتمسك عن الناس أسباب الحياة؟!

أوقفوا تصدير المياه وداووا جراح «خزنتكم» دون أن تجرحوا الناس بمائهم!.. ونحيطكم علماً بأننا أعلم البشر بجودة وأهمية مياهنا، فلا تكلفوا أنفسكم عناء الإعلان عنها خارجاً، وأوقفوا (فوراً) كل ضروب التباكي على شحها داخل البلد، وأعيدوا ماء الناس للناس، وكفاكم رياء ومتاجرة بحياتنا!..

■ ■

تعليقاً على أداء الفريق الاقتصادي..

◀ **محمد الجندي**

لا ريب أن أداء الفريق الاقتصادي سلبى اقتصادياً ووطنياً واجتماعياً ..

اقتصادياً لأن السوق «الحرة» في بلد ثالثي تخرج كل اقتصاده من يد إدارته السياسية والاقتصادية، وتضعه في يد السوق العالمية، التي تصدر له البنوك، والبورصة، وتسيطر على الخدمات المالية فيه، وذلك عدا الاستنزاف لمختلف احتياطياته المالية والطبيعية.

ووطنياً، لأن فقدان الإدارة السياسية لإدارة الاقتصاد يجعلها تفقد الاستقلال في قرارها السياسي، الذي يصبح عموماً غير متفق مع مصالح البلد الوطنية السياسية والاقتصادية في الوقت نفسه ..

واجتماعياً، لأنه بالاستنزاف الاقتصادي، وبمختلف آفنية الفساد التي تفتح له، ينشر الفقر على نطاق واسع، ويديمر الأساس السياسي والاقتصادي للبنية الوطنية للمجتمع. أي يعطل إمكانية التعبئة السياسية السليمة، ويفقدان تلك الإمكانية تحل التعبئة الخارجية التي تتمزج فيها الليبرالية بالطاغيفية والقبلية، وبمختلف التشوهات، التي تضم النشاطات غير القانونية.

ليست المسألة إذاً هي في التعاطف مع الفقراء والمهمشين في المجتمع، وإنما هي في الموضوع الوطني كله.

وانتشار الليبرالية الجديدة المدمر في العالم، وخصوصاً في بلدان العالم الثالث هو استراتيجية أساسية لدى الإدارة الأمريكية، تفرضها بأساليب مختلفة، بالضغط السياسي والاقتصادي، بضغط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، بفرض الاتفاقات المجحفة الثنائية والدولية، وربما أحياناً بالاحتلال.

واستراتيجية نشر الليبرالية الجديدة تغني الإدارة الأمريكية حتى عن العمل العسكري، فتنهار البلدان غير المرغوبة إداراتها ذاتياً من غير قتال: يكفي الحصار أو إغلاق حنفية توظيفات البورصة، فبذلك انهار العراق قبل احتلاله، وحدثت انهيارات مالية متنوعة في مختلف أنحاء العالم، ومن الجملة قبلاً في أندونيسيا، وفي بلدان من الشرق الأقصى، وأيضاً في بلدان من أمريكا اللاتينية.. الخ.

غير أن أداء الفريق الاقتصادي لدينا متعلق بالقرار السياسي، فلو يتغير الفريق الاقتصادي، لا تتغير الأمور، إذا ما بقي القرار السياسي على حاله. المرحلة الوطنية الحالية تقتضي قراراً سياسياً بنهج تحرري سياسي ـ اقتصادي، يعتمد الإمساك بالإدارة الاقتصادية، واعتبار ذلك شرطاً، لا بد

في الذكرى الثمانين لميلاد جيفارا..

«إنَّ الطَّريقَ مظلم وحالك، فإذا لم نحترق أنا وأنتَ فمن سينير الطَّريق؟!»... • تشي جيفارا

◀ د. صلاح عودة الله- القدس المحتلة

ولد أرنستو تشي جيفارا في 14 حزيران عام 1928 من عائلة برجوازية أرجنتينية، ودرس الطب في جامعة بلاده الأرجنتين وتخرج عام 1952، ومارس مهنته بين فقراء المدن والفلاحين ووهب نفسه لهم وكان صديقهم التاريخي، وطاف قبيل تخرجه من كلية الطب مع صديقه البرتو غراندو معظم دول أمريكا الجنوبية على الدراجة النارية. فزار إضافة لبلده الأرجنتين، تشيلي وبوليفيا وبيرو وكولومبيا والإكوادور وبنما، وذلك بهدف التعرف على ظروف الناس وأحوالهم وأحوال أمريكا الجنوبية بشكل عام مستجيباً لرغبته بملاقة الشعب والاختلاط به ومساعدة الفقراء والمرضى، كان مريضاً بالربو.. رفيق الجسد.. رفيق المشاعر.. أحس بمعاناة الضعيف والفقير.. على الرغم من أنه من عائلة غنية.. كان خجولاً وجريئاً في الوقت نفسه.. كان ذا روح محبة ومحبوبة على الرغم من مظهره العايب... كان يلتقط أحاسيس الطبيعة ومعاناة الوجوه لبربرها في صوره الفوتوغرافية.. وكان يعزف الجيتار بأنامل حريرية.

كان طبيباً تطوع في الكثير من المهمات الإنسانية والمآسي التي تترك خلفها البسطاء والفقراء بعيون باكية تشكو له الظلم وعدم الفهم.. كان صائداً للفراشات.. لكنه أبداً لم يرض عن صيد النفس البشرية وأسرها وإذلالها في أرضها.. لم يرض بالظلم الواقع من القوي على الضعيف لا لسبب سوى أنهم لا يستحقون الحياة لأنهم الأدنى!... لهذا: اتخذ من «العنف» سلاحاً.. لأنه آمن «أن الشعوب المسلحة فقط هي القادرة على صنع مقدراتها واستحقاق الحياة الفضلى» برغم رفته وشاعريته وضعفه. اختلف مع كاسترو على

لقاء جديد و...فاجعة جديدة!

◀ محمد العبد الله

خاص قاسيون

جاء اللقاء الجديد الذي جمع عباس وأولرت في بيت الأخير في مدينة القدس المحتلة، ضمن سلسلة الاجتماعات الدورية المتكررة، ليكشف للرأي العام العربي- والفلسطيني في مقدمته- مجدداً، عن استخفاف غير جديد بالقضايا الكبرى، ناهيك عن المشاعر الوطنية للشعب، من خلال إصرار قيادة السلطة في رام الله المحتلة على حضور هذه اللقاءات، بالرغم من التصعيد اليومي في خطة القتل والتدمير المنهجي التي تمارسها حكومة العدو.

كان يليق بـ«كرامة» الوفد الفلسطيني أن يمارس عملياً وليس لفظياً، موقفاً احتجاجياً على ماتم الإعلان عنه قبل موعد اللقاء بساعات: إعطاء موافقة رئيس حكومة الكيان الصهيوني على المباشرة في تنفيذ بناء 763 وحدة سكنية في مستوطنة بيسغات زئيف و121 وحدة سكنية في مستوطنة هار حوما المقامة على أراضي جبل أبو غنيم، في القدس الشرقية، حسبما جاء في تصريحات وزير الاسكان في حكومة أولرت «زئيف بويم» الذي كان قد أمر في الشهر الماضي بنشر مناقصة لبناء 286 وحدة سكنية جديدة في مستوطنة بيتار عيليت في الضفة الفلسطينية .

جاءت هذه التصريحات في الذكرى الحادية والأربعين لاحتلال الجزء الشرقي من مدينة القدس، أو كما يسميها قادة العدو «ذكرى إعادة توحيد المدينة»، التي يؤكد «مارك ريغيف» المتحدث الرسمي باسم رئيس الحكومة بأن أعمال البناء (لا تتعارض بأي شكل كان مع عملية السلام، لأنها مرتقبة في أحياء يهودية في القدس ستكون جزءاً لا يتجزأ من «إسرائيل» في أي اتفاق سلام).

أما وزير «الأمن» في حكومة العدو «مئير شطريت»، فقد أعاد إنتاج الخرافات والأوهام، في محاولة تزوير وتدوير التاريخ بما يلائم مزج الأساطير بالوقائع («هار حوما» جزء من القدس وهي ليست مستوطنة. وينسى الناس أحياناً أن القدس هي عاصمتنا، ليس منذ كامب ديفيد بل منذ الملك داود . لذا فإن الزعم بأنه لا يمكننا البناء في القدس، كلام لا معنى له بالمره. لا أحد في حكومة «إسرائيل» أوقف البناء في القدس). على الجانب الرسمي الفلسطيني، جاءت ردود الفعل على هذه التطورات لتوحي وكأن عجلة اللقاءات ستتوقف. فقد أعلن سلام فياض (بأن «إسرائيل» تدوس عملية السلام. وبأن عمليات البناء الاستيطاني تجرد المسيرة السياسية من أي مضمون ذي مغزى) فيما اعتبرتها الرئاسة الفلسطينية (تهديداً خطيراً لعملية السلام...

عدم اعتبارهما من المحررين لأنه آمن وردد دائماً «المحررون لا وجود لهم، فالشعوب وحدها هي التي تحرر نفسها».

اتخذ من الصدق مبدأً.. مع نفسه أولاً ثم مع الغير.. وغادر كوبا متتازلاً عن كل مناصبه وسلطاته راحلاً إلى مناصرة قضايا أخرى.. تشيلي، وفيتنام، والجزائر.. وزائير مردداً «انتي أحس على وجهي بألم كل صفعه تُوجّه إلى مظلوم في هذه الدنيا، فأينما وجد الظلم فذاك هو وطني».

جيفارا أسطورة نضال ورجولة ومجد أمة أمريكية لاتينية جنوبية لا شمالية خلدھا التاريخ ونحتت في أذهان الشباب صورة البطل القوي المدافع عن تراب الوطن وكرامة الأمة ومجد أبنائها . جيفارا مات منذ سنين طوال واسمه يتعاظم تردداً بين الناس وقصة نضاله واستشهاده وأسلوب وحشية عصابات اليانكي الأمريكية في اللحظة التي ألقت القبض عليه في الغابة البوليفية البعيدة وهو جالس بمحاذاة حائط أو ما هو في حكم الجدار ومن إطلالة عينيه المدهشتين كان يشع كل ذلك الذكاء والدفء والغضب في الآن ذاته.. هذه القصة تتناقلها الكتب والمطبوعات في تنافس مع ألسن المتحدثين والمتابعين وكان البطل يحيا كل صباح ليقاتل طغاة الحرية والديمقراطية في النهار ثم يحيا في الليل ليقاتل أيضاً بسلاحه الفتاك جيوش المارينز وعصابات المرتزقة وريثة اليانكي التي قتلت جيفارا، نعم مات أو استشهد جيفارا كما يستحق القول عنه واسمه يملأ المصصات الجدارية ودعايات المواد الاستهلاكية في أمريكا الشمالية ومنها المشروبات برغم كراهيتهم له، لكن كل من ينظر إليه تتكرر له قصة نضال وشجاعة هذا الرجل وطريقة قتله البشعة عندما أطلق عليه الرصاص ومات لمجرد أنه دافع عن



كرامة وعزة واستقلال بلده.

في يوم 8 أكتوبر1967 وفي أحد وديان بوليفيا الضيقة هاجمت قوات الجيش البوليفي المكونة من 1500 فرد مجموعة جيفارا المكونة من 16 فرداً، وقد ظل جيفارا ورفاقه يقاتلون 6 ساعات كاملة وهو شيء نادر الحدوث في حرب العصابات في منطقة صخرية وعرة، تجعل حتى الاتصال بينهم شبه مستحيل. وقد استمر تشي في القتال حتى بعد موت جميع أفراد المجموعة رغم إصابته بجروح في ساقه إلى أن دُمِرت بندقيته وضاع مخزن مسدسه وهو ما يفسر وقوعه في الأسر حياً . نُقل تشي إلى قرية لاهيجيراس، وبقي حياً لمدة 24 ساعة، ورفض أن يتبادل كلمة واحدة مع من أسروه. وفي مدرسة القرية نفذ ضابط الصف

تعديلات جذرية وشيكة في الإدارة الأمريكية..!

ترجمة قاسيون

واشنطن العاصمة – علمت «RBN» بتغييرات وشيكة في المواقع الحكومية الأمريكية الأساسية بوصفها إطلاقاً «لطور الاحتضار الأخير» لإدارة بوش. وأكد هذه التحركات اثنان من كبار مسؤولي الإدارة المعنيين مباشرة بالتعديل الحالي. ويتوقع أن تستقيل وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس في غضون أسابيع لتتولى موقعاً أكاديمياً جديداً في جامعة ستانفورد، على أن يخلفها في منصبها الحالي ستيفن هادلي المستشار الحالي للأمن القومي. بدوره سيجري ترقية اليوت ابرامز الذي يشغل حالياً منصب نائب مستشار الأمن القومي لشؤون إستراتيجية الديمقراطية العالمية إلى منصب مدير مجلس الأمن القومي. وكما أشيع في وقت سابق فسوف يترك الإدارة كريستوفر هيل مساعد وزيرة الخارجية لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادئ حيث تم عرض منصبه لجون بولتون المندوب الأمريكي الدائم سابقاً لدى الأمم المتحدة والمستشار الحالي لدى شركة المحاماة كيركلاند وإيليس.

وكما شرحت المصادر لـ«آر بي إن» فقد تم إجراء هذه التغييرات للسماح بقيام «متابعة أكثر قوة لهدف الرئيس (بوش) في صنع التاريخ». وخلال الأسبوع الأخير من الشهر الماضي هاجمت إحدى افتتاحيات صحيفة «وول ستريت جورنال» (الوزير) رايس لأنها لم تتخذ موقفاً

منظر «نهاية التاريخ» يقر:

الهيمنة الأمريكية على العالم انتهت فعلياً



قادرة على إعادة هيكلة العالم وتشكيله كما ترغب وتتمنى، خاصة بعد أن اتضح أن التدخل العسكري

شؤون عربية ودولية

8 |

• تشي جيفارا

من أقوال جيفارا:
«الثورة قوية كالفولاذ، حمراء كالجمر، باقية كالسندان، عميقة كحبنا الوحشي للوطن لا يهمني أين ومتى سأموت بقدر ما يهمني أن يبقى الثوار منتصبين.. أن يبقى الوطن»
«الثوار يملؤون العالم ضجيجاً كي لا ينام العالم بثقله على أجساد الفقراء»
«لن يكون لدينا ما نحيا من أجله.. إن لم نكن على استعداد أن نموت من أجله»
سيظل صدى هذه الكلمات يتردد، ويلهم المئات في كل مكان وزمان، ما دام الظلم والعنف يسودان هذا العالم. لقد قلت يا رفيقنا «الثورة يصنعها الشرفاء، ويرثها ويستغلها الأوغاد»... نعم يا «تشي» نحن نعيش في أيامنا هذه في غابة مليئة بالأوغاد. ■■

هذا وقد أطلقت كوبا موقعاً إلكترونياً مخصصاً للاحتفال بالذكرى الثمانين لميلاد الثوري الأرجنتيني، الكوبي إرنستو تشي جيفارا، يتضمن صوراً، ونصوصاً، وملفات سمعية له، فضلاً عن شهادات وتعليقات مفكرين وعلماء لاهوت وفنانين لاتينيين حوله.

وقالت المسؤولة العلمية لمركز دراسات تشي جيفار في هافانا، ماريا كارمن أريت إن الموقع لا يتركز فقط حول الاحتفال بذكرى ميلاد جيفارا، ولكنه أيضاً يبرز «أهميته العالمية في كل حركات المقاومة والكفاح، وما يمثله في قضية العدالة الاجتماعية».

ويقدم الموقع الإلكتروني أيضاً مجموعة من 20 ملصقاً، قام بتصميمها مصممو غرافيك، ينتمون لأجيال مختلفة في كوبا، كانوا يسعون لابتكار «صورة جديدة ومتجددة لتشي» في عمر الثمانين.



وطبقاً لمصادرنا فإنه يجري التخطيط لتعديلات إضافية في الحكومة ولكن تم إرجاؤها، حيث لم يجر حتى الآن العثور على خليفة محتمل لوزير الخزانة بولسون الذي سبق له التحذير من عواقب اقتصادية وخيمة جداً تترتب على شن حروب إضافية في الشرق الأوسط. أما ترشيح بول وولفوفيتز لشغل منصب وزير الدفاع الجديد فقد تمت معارضته بالكونغرس بشدة، حسب المصادر.

Reality Based Newswire
موقع «مون أوف الألباما»

لمنع أسلحة الدمار الشامل أو التعامل مع خطر الإرهاب ليس خياراً فعالاً بل قد تكون له نتائج عكسية خطيرة.

فوكوياما الذي كان مقرباً من تيار المحافظين الجدد المقرب بدوره من أعضاء إدارة جورج بوش «انقلب» لاحقاً عليهم وأصبح ناقداً بارزاً لحرب العراق. وأعرب خلال زيارة لسيدني في أستراليا، عن رغبته في أن يشهد المستقبل تعزيزاً وتفعيلاً لـ «أدوار المنظمات الأمنية الإقليمية، ورأى أنه: «لو تعاملنا مع الدور الذي تمارسه منظمة حلف شمال الأطلسي بصورة أكثر جدية فإن هذا سيجعلنا نستخلص نتائج في منتهى الأهمية وندرك فداحة الأخطاء التي وقعنا بها في العراق لأن غالبية بلدان الناتو عارضت غزو العراق، على خلاف ما حدث في التعامل مع أفغانستان».

2008/6/4

«الوطن الأمريكية»/الولايات المتحدة

«خطب ود» سورية..!

◀ عبادة بوظو



فجأة، وعلى نحو متسارع عقب «اتفاق الدوحة» وانطلاق «مفاوضات اسطنبول» غير المباشرة، تم سحب كل الملفات المفتوحة والمفبركة غربياً ضد سورية، وسارع بعض كبار قادة ودبلوماسيي الغرب و«عرب الاعتدال» لخطب ودها .. وهو تحول رافقه تضارب متعمد فيما يبدو في التصريحات الصحفية للخلفاء المحتملين لأولمرت بخصوص إعادة الجولان من عدمها ، أو بخصوص جدوى التفاوض مع سورية أصلاً، حسب منظورهم. ويأتي توضيح هذه «الإشكالية» في التعاطي الإسرائيلي على لسان أولمرت ذاته الذي اعتبر في كلمة له أمام اجتماع لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (إيباك) في واشنطن أن «سورية خطر على الاستقرار الإقليمي لكن السلام مع إسرائيل سيجبرها على فك ارتباطها بحلفائها في محور الشر، الأمر الذي سيؤدي إلى تحول جذري واستراتيجي في الشرق الأوسط كله»!

يشكل هذا الاعتراف الهدف الأساس المفهوم منذ اللحظة الأولى من وراء التحول باتجاه سورية، والذي أشرنا له مبكراً. وهو يعني، من ضمن قضايا أخرى، أن الإسرائيليين مستعدون لعودة مشروطة للجولان، وبالطبع منقوصة السيادة السورية، ولكن مقابل هدف محدد ضمن إطار زمني محدد وتخدীماً لإستراتيجية محددة، عنوانها الأبرز «فك التحالفات» من أجل فك عقد الاستعصاء أمام المشروع الأمريكي الصهيوني المتعثر في المنطقة دون أن يعني ذلك التباطؤ انتهاء المشروع أو التراجع عنه. ويعزز ذلك، على سبيل المثال، الإعلان عن قدوم مفتشين دوليين نوويين لسورية في 22 الجاري، والسعي لفرض اتفاقية «وضع القوات» الأمنية الأمريكية طويلة المدى على الشعب العراقي أي إطالة أمد احتلال أرضه وشرعنته..!

من جانب آخر، ومن منظور السياسات الخارجية تجاه المنطقة ودولها، لماذا التلويح بتغيير أولمرت الآن؟ ولماذا يجري الآن طرح قضية الأموال والرشى التي تلقاها، إذا كان ذلك سمة سائدة لدى كل الأحزاب والشخصيات السياسية الإسرائيلية والأمريكية ولاسيما في أوقات الحملات الانتخابية؟ وإذا كانت الحال كذلك، فلماذا لم تجر إزاحته في أعقاب هزيمة تموز 2006 واستنتاجات لجنة «فينوغراد»؟

في الإجابة، هناك منطلق يقول إن أولمرت ورقة محروقة و«فرس» مهزوم لا يصلح لاستنهاض الهمم» الإسرائيلية عند قيام تحول عسكري نوعي مطلوب في المنطقة، وتجري إزاحته على خلفية قضية فساد كيلا تتحول إزاحته في أعقاب تموز لو تمت في حينه نصراً سياسياً للمقاومة يضاف إلى انتصارها العسكري..

وبالحديث عن المقاومة، يبدو أن واشنطن وتل أبيب مستعدتان للانتهاء من ملف الأسرى مع حزب الله وحتى لإعادة مزارع شيعا بصيغة أو بأخرى أو على الأقل التلويح بإعادتها، وذلك بهدف واضح يبتغي «سد الذرائع» أمام حجة استمرار المقاومة وسلاحها على المستوى اللبناني، ويضيق عليها هامش المناورة السياسية والعسكرية عند وقوع اعتداء في المنطقة لا يطال لبنان مباشرة، وبما يسمح لرئيس الجمهورية اللبنانية الجديد تطبيق كامل بنود اتفاق الدوحة بخصوص الإستراتيجية الدفاعية، ويدفع لتنازع لبناني داخلي جديد كون ذلك يتناقض مع المفهوم الذي طرحته المعارضة اللبنانية عبر السيد حسن نصر الله بخصوص التمسك بإستراتيجيتي التحرير والدفاع على نحو متكامل.

فماذا عن إيران؟

● وصل «توقع» قيام الكيان الإسرائيلي بتوجيه ضربة عسكرية لإيران إلى وزير الخارجية الألمانية السابق يوشكا فيشر. وإن هذا وبحكم موقع الشخص الذي لم يخرج من مطبخ السياسة الدولية كما هي العادة في الغرب، يعد تحولاً نوعياً في طبيعة الضخ الإعلامي المتزايد والمتسارع مؤخراً ضد إيران، وبالتزامن مع تصاعد حدة الحروب الكلامية التهديدية المتبادلة بين طهران و«خصومها» في الخارج، ومن على مختلف المنابر.

● الوكالة الدولية للطاقة الذرية تتبنى نفس المنطق الاستخباراتي الغربي، «تحت الشبهة» لطبيعة الأنشطة النووية الإيرانية، كما سبق وأن أرغمت على تبنيه بخصوص العراق ما قبل 2003، رغم ما تلوح به الدول الغربية تكتيكياً من رزمة منقحة من الحوافز الإغرائية لطهران... ويوازي ذلك تشديد أولمرت في الولايات المتحدة أمام اجتماع (إيباك) ذاته على «وجوب اتخاذ الدول فرادى التي لها تعاملات مع إيران عقوبات ضدها مع العقوبات الدولية...

● سارع مرشح الحزب الديمقراطي بارك أوباما، كما منافسه الجمهوري جون ماكين إلى التهجم على إيران وسورية والتودد إلى «إسرائيل» بتقديم «صك غفران استباقي» لها يجارها في كل الأمور، وهذا غير مفاجئ بالطبع، لأن تغيير وجه البيت الأبيض لا يعني تغيير السياسات التي ترسمها مراكز صنع القرار الأمريكي الصهيوني الموجودة فعلياً خارجه، وهو ما يميزه لئوء هذه المراكز عبر إدارة بوش في أشهرها الأخيرة إلى إجراء تغييرات «للحظة الأخيرة» في صفوفها استقداً للوجوه الأكثر تصلباً وتشدداً، تحضيراً لأحداث تحول دراماتيكي ما في المنطقة ثرته وتتابعه وتواصل معالجته أية إدارة لاحقة، جمهورية كانت أم ديمقراطية، وإن كان الشق الأول هو الأكثر ترجيحاً ..

إن كل ذلك يوحي بشيء واحد وهو أن مغامرة عسكرية أمريكية أو إسرائيلية جديدة باتت أكثر من وشيكة في المنطقة، والأصل فيها هو واقع الأزمة الأمريكية الإسرائيلية..

o.bozo@kassioun.org

على ما يبدو، إسرائيل يمكن أنتهاجم إيران قريباً

◀ **يوشكا فيشير** (*)
ترجمة قاسيون

نتيجة للسياسة الأمريكية المضللة، يحوم تهديد مواجهة عسكرية أخرى كغيمه سوداء فوق الشرق الأوسط، لقد قوي أعداء الولايات المتحدة واتهمت إيران، على الرغم من وصفها كعضو مما يطلق عليه اسم «محور الشر» بالسيطرة الإقليمية.

لا يمكن لإيران على الإطلاق أن تحقق هذا الهدف وحدها، طبعاً ليس في وقت قصير كهذا. وحتى الآن تحولت منافسة كامنة بين إيران وإسرائيل إلى صراع مفتوح من أجل السيطرة في الشرق الأوسط. وكانت النتيجة هي توسع تحالفات مدهشة، إن لم تكن غريبة؛ فكل من إيران، سورية، حزب الله، حماس، يواجهون إسرائيل والسعودية، ومعظم دول عربية تشعر كلها بشكل وجودي أنها مهددة من قبل هيمنة إيران.

واشدد خطر المواجهة الكبرى أكثر من خلال سلسلة من العوامل. ارتفاع أسعار النفط المتواصل الذي خلق فرصاً مالية وسياسية جديدة لإيران، والهزيمة الممكنة للغرب وحلفائه الإقليميين في الحروب في غزة ولبنان، وفشل مجلس الأمن الدولي في إقناع إيران القبول بتجميد مؤقت لبرنامجها النووي.

يعد برنامج إيران النووي العامل الحاسم في هذه المعادلة، لأنه يهدد بشكل نهائي التوازن الاستراتيجي في المنطقة. وحقيقة أن إيران- البلد الذي يحاول رئيسه دائماً الدعوة إلى إبادة إسرائيل والذي هدد حدود إسرائيل الشمالية والجنوبية من خلال دعمه الهائل للحروب بالنيابة التي شنها حزب الله وحماس - يمكن أن تملك يوماً ما صواريخ مع رؤوس حرب نووية. هو أفضع كابوس أمني لإسرائيل.

إن العلوم السياسية لا تتعلق فقط بالحقائق ولكن أيضاً بالمدركات الحسية. ويدور الحديث فيما إذا كان المدرك الحسي دقيقاً أم لا، لأنه على الرغم

اشدد خطر المواجهة الكبرى

من خلال سلسلة من العوامل:

ارتفاع أسعار النفط المتواصل،

الهزيمة الممكنة للغرب

وحلفائه الإقليميين في

الحروب في غزة ولبنان، وفشل

مجلس الأمن الدولي في إقناع

إيران القبول بتجميد مؤقت

لبرنامجها النووي.

الاستخبارات الإسرائيلية

في الأفق هجوم أمريكي محدود على مواقع إيرانية..



لمواجهة أي هجوم هي أوسع بكثير مما تتصوره واشنطن. وسترى إيران في هجوم أمريكي على قواعد الحرس الثوري سببا للحرب وقد ترد بطرق وعلى نطاق غير متوقع في واشنطن. وحذر وزير الدفاع الإيراني مصطفى محمد نجار من أن «القوات المسلحة الإيرانية مستعدة تماماً لمواجهة أي هجوم عسكري بأية كثافة ولجعل العدو يندم على المبادرة بالقيام بمثل هذا الهجوم».

ونسب الموقع إلى مصادره الإيرانية

والعسكرية أن الحرس الثوري الإيراني استكمل في منتصف أيار استعداداته لهجوم صاروخي أو جوي أو هجوم كوماندوس على مراكزه القيادية وقواعده للانتقام من التدخل الإيراني في العراق.

وزعم موقع «ديبكا» أن المدارس الدينية والمهاجع التي تؤوي قوة مقاتلة في مدينة قم أضحت خاوية، وكذلك الحال بالنسبة إلى مركز تدريب المنزرية شرق العاصمة الإيرانية. ■ **القدس المقدسية** ■

المزيد عن السبب الحقيقي الكامن وراء أسعار النفط المرتفعة

” لا تكمن مشكلة تواصل ارتفاع الأسعار في نقص عرض النفط الخام، فالعالم يعاني الآن من فرط العرض، بل في سياسات الحكومة الأمريكية المدروسة بحرص والتي تجيز التلاعب غير المقيد بأسعار الطاقة.

ألقي أرغن مورتى، استراتيجي غولدمان ساخس للطاقة، باللائمة على ما أسماه الطلب «الحاد» من الصين والشرق الأوسط، المترافق مع اقتراب إنتاج الشرق الأوسط من النفط لما يقارب طاقاته القصوى. إن أسطورة ذروة النفط تسعف وول ستريت مجدداً. تذكر هذه الدرجة من الخداع الذي لا أساس له بخداع خدَم وول ستريت في العامين 1999 و2000 حول أسهم شركتي دوت كوم وإنرون.

في العام 2001، قبل انهيار دوت كوم في نازداك، حثّت بعض شركات وول ستريت الناس على شراء أسهم كانت تتخلص منها بهدوء. أو أنها دفعت أسهماً مربية لشركات كان لمصارفها مصلحة مالية فيها. باختصار، وكما خلصت تحقيقات الكونغرس، استخدمت الشركات ذات المصلحة في حصلة مالية معينة وسائل الإعلام لملء جيوبها وجيوب شركائها، تاركةً عامة المستثمرين خاوي الوفاض. سيكون مهماً للكونغرس طلب سجلات مواقع الأسهم المستقبلية لغولدمان ساخس وحفنة من المتلاعبين بها لمعرفة إن كانوا قد استثمروا ليجنّوا أرباحاً من رفع السعر لاحقاً إلى 200 دولار أم لا.

قواعد هامشية تغذي السعر
يتمثل دافع إضافي للمضاربة على أسعار النفط في القاعدة الهامشية التي تنصّ على أنّ النسبة المثوبة للمال الذي يدفعه شارى عقود النفط الآجلة تحثّ على المراهنة على ارتفاع سعر النفط (أو انخفاضه). يبيح تنظيم نايمكس الحالي للمضارب دفع مبلغ يعادل نسبة 6 بالمائة من قيمة العقد المستقبلي، ما يعني أنّ صندوق التحوط أو المصرف الذي سيتحمل المخاطرة يستطيع شراء أسهم النفط الآجلة بقوة 16 مقابل 1. تواجهنا سلسلة لانهائية من الحجج المعقولة حول ارتفاع سعر النفط. «خطر إرهابي فائق»، الارتفاع «الحاد» لطلب الصين والهند، الاضطرابات في نيجيريا، تفجير أنابيب النفط في العراق، احتمال اندلاع الحرب مع إيران، وقبل كل شيء خدعة الذروة النفطية. ذكر ت. بون بيكنز، المضارب في سوق النفط، أنه حقق أرباحاً هائلة بفضل أسهم النفط الآجلة، وجادل في أنّ العالم يقترب من الذروة النفطية. كذلك فعل مات سيمونز، المستثمر المصري في هيوستن وصديق ديك تشيني. وكما لاحظ تقرير مجلس الشيوخ في حزيران 2006 المعنون: دور المضاربة في رفع أسعار النفط والغاز، «هنالك عدة مديرين لصناديق التحوط يعتبرون أساتذة في معرفة كيفية استغلال نظريات الذروة النفطية والتحكم في العرض والطلب، وفي القيام بتنبؤات جريئة عن أسعار مربعة قادمة، لا يفعلون سوى صب الزيت على النار على هيئة نبوءة شخصية تتحقق». هل سيتحرك الديمقراطيون لتغيير أسواق أسهم النفط الآجلة المصنوعة بعناية فائقة في عام الانتخابات ويخاطرون بتفجير الفقاعة؟ لقد صرحت لجنة الطاقة والتجارة في 12 أيار بأنها ستنتظر في هذه المسألة في حزيران. سيراقب العالم ذلك.

الكاتب مؤلف كتابي: «قرن الحرب: السياسة النفطية الأنغلو أمريكية والنظام العالمي الجديد» و«بنذور التدمير: الأجندة الخفية للتلاعب الوراثي»



تناسباً مع هبوط الطلب على الوقود. وهي تشتغل الآن بنسبة 85 بالمائة من استطاعتها قياساً لـ89 بالمائة في العام المنصرم، في موسم معدل إنتاجه العادي 95 بالمائة. من الواضح أنّ المصايف تحاول تخفيض موجوداتها لترفع أسعار الوقود. «إنه الاقتصاد يا غبي»، لإعادة صياغة جملة كلينتون سيئة الصيت التي رماها ساخراً في وجه بوش الأب في انتخابات العام 1992.

هذا يدعى «الكساد الاقتصادي». بتاريخ 8 أيار ، أصدرت شركة أويل موفمنتس، وهي شركة بريطانية تتبّع شحنات النفط في كافة أرجاء العالم، تقريراً يظهر أنّ حركة النفط في أعالي البحار كانت قوية أيضاً. كافة أصناف الشحن تجري بصورة أكبر من العام المنصرم. يلاحظ التقرير أن: «جزءاً كبيراً من مخزونات النفط في الغرب هذا العام أتت من وراء البحار ويعيداً عن الأنظار». يقول بعض المطلعين إنّ نشاطات ومخزونات الأربعة الكبار في صناعة النفط العالمية والوضع الحقيقي للناقلات والخرن والتحميل هي من أكثر الصناعات سريّة في العالم، ربما باستثناء تجارة المخدرات.

غولدمان ساخس مجدداً في الوسط
اليوم، وعلى عكس ما كان عليه الحال قبل ثلاثين عاماً، يتحدد سعر النفط وراء أبواب مغلقة في غرف تجارية تابعة لمؤسسات عملاقة مثل غولدمان سميث ومورغان ستانلي ومورغان ساخس وسيتي غروب ودويتش بنك. يتمثل التغير الرئيسي في اللعبة في بورصة الأسهم الآجلة في لندن ICE (بورصة النفط الدولية سابقاً)، وهي شركة فرعية تملكها حالياً بورصة أطلنطا جورجيا الدولية للبضائع، وقد أسسها جزئياً في أطلنطا غولدمان ساخس، الذي يدير كذلك أكبر مؤشر لأسعار المواد الأولية الأكثر استخداماً GSCI والتي تفوق أسعار النفط. كما لاحظت في مقالتي السابقة، (ربما يعود 60 بالمائة من سعر النفط الحالي إلى المضاربة)، تركزت ICE في بؤرة تحقيقات الكونغرس الأخيرة. وقد ذكرت في تقرير لجنة الشيوخ الدائمة الذي صدر في 27 حزيران 2006 وفي جلسات استماع لجنة مجلس النواب حول الطاقة والتجارة في كانون الأول 2007، ونظرت في التجارة غير المنظمة المتعلقة بالأسهم الآجلة للطاقة. استنتجت الدراسات أن سبب ارتفاع أسعار النفط إلى 128 دولاراً للبرميل وربما أكثر هو العقود الآجلة لما يعادل مليارات الدولارات من النفط والغاز الطبيعي التي أبرمتها ICE. وبفضل خرق ملامئ للأنظمة منحتة إدارة بوش في كانون الثاني 2008، لم تعد تجارة العقود الآجلة الأمريكية ICE تخضع لأنظمة لجنة التجارة الأمريكية الآجلة لتعرض للمتاجرة بها في شركات العقود الآجلة الفرعية في الولايات المتحدة. وقد أعفت اللجنة بطلب من شركة إنرون تجارة أسهم النفط الآجلة من إجراءاتها في العام 2000.

لا عجب إذاً في أن يرد في تقرير رويترز بتاريخ 6 أيار أنّ غولدمان ساخس يعلن بأن النفط يمكن أن يكون حقا على حافة انفجار جديد، وربما يصل إلى حدود 200 دولار للبرميل في غضون فترة تتراوح بين ستة أشهر و24 شهراً. أصبح عنوان «200 دولار للبرميل» الخبر النفطي الأول في اليومين التاليين. كم عدد السدّج الذين سيراهنون بأموالهم على ذلك؟

القابل للاستثمار. ومن المتوقع أن تصبح البرازيل في غضون بضع سنين بين المنتجين العشرة الأوائل في العالم، بين نيجيريا وفنزويلا. في الولايات المتحدة، وبعيداً عن شائعات تقيد بإخفاء كبرى شركات النفط لاحتياطيات جديدة كبيرة في آلاسكا خشية هبوط الأسعار الحالية بفعل فرط العرض، أصدرت هيئة المسح الجيولوجي تقريراً يؤكّد وجود احتياطيات نفطية جديدة هائلة في منطقة تدعى باكّن، تمتد عبر شمال داكوتا ومونتانا وجنوب شرق ساكاساتشيوان (كندا). تقدّر الهيئة تلك الاحتياطيات بما يزيد عن 3.65 مليار برميل. تلك بضع تأكيدات عن احتياطيات ضخمة

جديدة يمكن استثمارها. أما العراق، حيث يسيل لعاب الشركات الأنغلو أمريكية الأربع الكبرى لوضع يدها على الحقول غير المكتشفة، فيعتقد أنّه يحوي ثاني أكبر الاحتياطيات بعد السعودية. ولا يزال في العالم مناطق كثيرة لم تكتشف بعد. وبأسعار تفوق 60 دولاراً للبرميل، تصبح الإمكانات الجديدة اقتصادية. لا تتمثل المشكلة الرئيسية التي تواجه شركات النفط الكبرى في إيجاد نفط بديل، بل في كتمان الاكتشافات الجديدة بغرض الإبقاء على الأسعار الحالية الباهظة. تتلقى هذا الشركات مساعدات من مصارف وول ستريت وسوقي بورصة النفط الرئيسيين، نايمكس، وICE وICE للعقود الآجلة في لندن وأطلنطا.

إذا لماذا يتواصل ارتفاع الأسعار؟
يزداد وضوحاً أن فقاعة المضاربة على أسعار النفط، التي بدأت منذ كانون الثاني، على وشك الانتهاء. أواخر الشهر المنصرم، عقدت الجمعية الأمريكية لجيولوجيي النفط مؤتمرها السنوي في دالاس وحضره جميع مديري شركات النفط التنفيذيين وجيلولوجيها. وفق أحد المشاركين، توصل كبار مسؤولي صناعة النفط إلى أنّ أسعار النفط ستهبط هبوطاً حاداً وأنّ زيادة السعر على المدى البعيد ستطال الغاز الطبيعي. قبل بضعة أيام، صرّح مصرف ليمان براذرز للاستثمار بأن فقاعة سعر النفط الحالية وصلت إلى نهايتها. أمّا مايكل ولدرن، كبير استراتيجيي النفط في المصرف، فقد صرح لصحيفة ديلي تلغراف البريطانية في 24 نيسان بأنّ «عرض النفط يتجاوز نمو الطلب. وقد هيئت قوائم الجرد منذ بداية العام». في الولايات المتحدة، ارتفع المخزون الاحتياطي من النفط بحوالي 12 مليون برميل في نيسان وفق التقرير الشهري لوكالة معلومات الطاقة الصادر في 7 أيار حول الموجودات، متجاوزاً 33 مليون برميل منذ كانون الثاني. في الوقت نفسه، أظهر تقرير ماستر كارد حول الوقود الأمريكي في 7 أيار أنّ الطلب على الغاز هبط بمعدل 5.8 بالمائة، وأنّ المصايف تخفض إنتاجها بشكل خطير

لو أنّ الأسواق كانت طبيعية، لانخفضت الأسعار بدل أن ترتفع.. ما من أزمة عرض تبرر ارتفاع أسعار النفط عالمياً.

كما جرى التفصيل سابقاً، يتأتى وفق حساب متحفّظ 60 بالمائة من سعر برميل النفط الخام الذي يبلغ اليوم 128 دولاراً من مضاربات غير مقيدة على الأسهم الآجلة. تقوم بها صناديق التحوط والمصارف والمجموعات المالية، مستخدمة بورصات الاستثمارات المستقبلية ICE فيّ لندن وNYMEX فيّ نيويورك، والتبادل بين المصارف غير المراقب وغير المشروع لتجنب المحاسبة. تسمح قواعد اللجنة الحكومية لتجارة الأسهم الآجلة للمضاربين بشراء العقود الآجلة للنفط الخام في نايمكس بدفع 6 بالمئة فقط من قيمة العقد. وهذا يعني أن يدفع المتعامل وفق سعر البرميل الذي يبلغ اليوم 128 دولاراً، أي ثمانية دولارات للبرميل، ويقترض الـ120 دولارا المتبقية. يساعد فعل الرافعة ذلك والمعادل لـ16 مقابل 1 على رفع الأسعار إلى مستويات غير واقعية على الإطلاق، ويعوض خسارات المصارف في القروض الائتمانية وياقي الكوارث على حساب الغالبية العظمى من السكان.

الذي يؤدي لعجز في توازن العرض والطلب. ومع ذلك لا تؤيد الوقائع فرضية الطلب الصيني. استنتجت إدارة معلومات الطاقة الحكومية في الولايات المتحدة في تقريرها الشهري الأخير حول مشهد الطاقة في المدى القصير أنه من المتوقع انخفاض طلب الولايات المتحدة من النفط بمعدل 190 ألف برميل في اليوم في العام 2008، وذلك خصوصاً بسبب تقادم الركود الاقتصادي. أما الاستهلاك الصيني، فمن المتوقع وفق التقرير أن يزداد بحدود 400 ألف برميل يومياً هذا العام. هذا هو بالكاد «اندفاع طلب النفط» الذي تلوم وسائل الإعلام الصين عليه. في العام الماضي، استوردت الصين 3.2 مليون برميل من النفط يومياً من حاجتها البالغة 7 ملايين برميل. في المقابل، تستهلك الولايات المتحدة ما يقارب 20.7 مليون برميل يومياً. ذلك يعني أنّ الأمة الرئيسية المستهلكة للنفط، أي الولايات المتحدة، تواجه هبوطاً ملحوظاً في الطلب. أمّا الصين التي تستهلك ثلث ما تستهلكه الولايات المتحدة، فستشهد ارتفاعاً محدوداً في طلب الاستيراد مقارنةً بإنتاج عالمي يقارب 84 مليون برميل، أقل من نصف بالمائة من الطلب الكلي.

لا تتوقع الأوبك تغيراً في الطلب العالمي على النفط في العام 2008، ذلك أنّ النمو المحدود في البلدان النامية يعوّض تباطؤ النمو الاقتصادي في العالم الصناعي. ويبلغ متوسط هذا الطلب حوالي 87 مليون برميل يومياً، وهو تغير طفيف عن تقديراتها السابقة. من المتوقع أن يزداد طلب الصين والشرق الأوسط والهند وأمريكا اللاتينية، لكنّ طلب الاتحاد الأوروبي وأمريكا الشمالية سينخفض.

لذلك، سيواجه مستهلك النفط الأكبر هبوطاً حاداً في الاستهلاك، هبوطاً سيكون بسوء الأزمة الائتمانية الأمريكية وتأثيراتها الاقتصادية والسكنية. لو أنّ الأسواق كانت طبيعية، لانخفضت الأسعار بدل أن ترتفع. ما من أزمة عرض تبرر ارتفاع أسعار النفط عالمياً.

حقول نفط كبيرة جديدة على الإنترنت
لا يقتصر الأمر على عدم وجود أزمة عرض تبرر فقاعة الأسعار، بل هنالك حقول نفط عملاقة جديدة ينتظر أن تباشر الإنتاج خلال العام 2008 تزيد العرض القائم. فقد أنهت المملكة العربية السعودية، أكبر منتجي النفط في العالم، خططها لزيادة أنشطة الحفر بمعدل الثلث وزيادة الاستثمار بمعدل 40 بالمائة. ومن المتوقع أن يصادق في الشهر الحالي مجلس شركة أرامكو السعودية ووزارة النفط على خطة الشركة بين العامين 2009 و2013. والمملكة في منتصف خطة لتوسيع إنتاج النفط بما يعادل 50 مليار دولار لمواجهة نمو الطلب في آسيا وبقية الأسواق الصاعدة. ومن المتوقع أن تزيد استطاعة الضخ لديها إلى 12.5 مليون برميل بحلول العام القادم، ما يعادل 11 بالمائة من استطاعتها الحالية البالغة 11.3 مليون برميل يومياً. في نيسان هذا العام، بدأ حقل الخورسانية السعودي الضخ وسيضيف 500 ألف برميل يومياً إلى العرض العالمي من النفط الخفيف. كذلك هنالك مشروع توسيع سعودي آخر، تطوير حقل خريس، وهو من أضخم مشاريع أرامكو وسيرفع استطاعة إنتاج السعودية من 11.3 مليون برميل إلى 12.5 مليون برميل بحلول العام 2009. ومن المتوقع أن يضيف هذا الحقل 1.2 مليون برميل من النفط الخفيف إلى صادرات السعودية.

أما شركة بترابويس البرازيلية، فهي في طور مبكر من استثمار ما يعتقد أنّه احتياطيات مؤكدة من النفط تحت البحر في حقل توبي الذي يمكن أن يكون أضخم من حقل بحر الشمال. تقول بترابويس إنّ حقل توبي بالغ العمق ربما يحتوي على 8 مليار برميل من الخام الخفيف

خدعة ذروة النفط. أي حجة استهلاك أكثر من نصف مخزونات النفط وأن العالم يبتعد عن نفط رخيص السعر ووافر الكمية. قد سمحت بمواصلة هذا الاحتيال المكلف منذ غزو العراق في العام 2003 بمساعدة المصارف الرئيسية وتجار النفط وكبرى شركاته.

ليست المشكلة في نقص عرض النفط الخام. واقع الحال أن العالم يعاني الآن من فرط العرض، ومع ذلك تواصل الأسعار ارتفاعها دون هوادة. لماذا؟ يكمن الجواب في سياسات الحكومة الأمريكية المدروسة بحرص والتي تجيز التلاعب غير المقيد بأسعار النفط. وكما هي الحال دوماً، تحاول واشنطن تحميل المسؤولية للمنتجين العرب في الأوبك. المشكلة لا تكمن في نقص عرض النفط الخام، بل إنه فائض على الصعيد العالمي. ورغم ذلك، يزداد ارتفاع سعره. لماذا؟ الإجابة موجودة في السياسة الأمريكية المتفلتة بوضوح، التي تسمح بالتلاعب بسعر النفط دون حدود.

طلب محدود على النفط وأسعار مزدهرة

ديفيد كيلى استراتيجي الأسواق الرئيسي لأحد أهم مصارف الصناعة النفطية في العالم، مصرف مورغان فاندز، أشار ضمناً بامر حين قال مؤخراً للواشنطن بوست: «أحد الأمور التي أعتقد أنّ إدراكها هام هو أن نمو الاستهلاك العالمي للنفط ليس بتلك القوة».

أحد الأقاويل المستخدمة لتأييد المضاربين بعقود النفط الآجلة هو الزعم أن تعطش الصين لاستيراد النفط بخروجه عن حدود السيطرة هو

” في العراق، يسيل لعاب الشركات النفطية الأنغلو أمريكية لوضع يدها على الحقول غير المكتشفة، فهي تشكل ثاني أكبر الاحتياطيات النفطية العالمية بعد السعودية.

على عكس ما كانت عليه الحال قبل ثلاثين عاماً، يتحدد سعر النفط اليوم وراء أبواب مغلقة في غرف تجارية تابعة لمؤسسات نفطية عملاقة..

ربما!

الشعر العربي في ريع قرن

يطمح مشروع «ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين». الذي يصدر عن «كتاب في جريدة» إلى تقديم الأصوات التي رسّخت حضورها، بعد جبل الرواد، خلال ثلاثين سنة، في الكتابة الشعرية، عبر انتسابها إلى شعر النبرة الشخصية أكثر من انتسابها إلى صوت المجموع، والانشغال بالخاص والحميمي والصغير والناقل. لكن الإنجاز الذي ظهر كان دون الطموح، ومختلفاً عن المأمول. صحيح أن الأنطولوجيا عمل قلّما يحظى بتأييد، ودائماً ما تكون نسبة المعترضين عليه أكبر من الراضين عنه، لكن الصحيح أيضاً أنّ هناك خللاً في أساس الفكرة العامة، وهو أنّ تخصيص عدد حدّه الأقصى ثلاثون صفحة للتجربة الشعرية في بلد واحد، تستلزم الابتسار بالضرورة، والبقاء في مستوى السطح. لا بدّ، إذًا، من توسيع البيكار أكثر، لنصرة الشعر المغلوب على أمره، وذلك من خلال عدم حصر المشروع في مدّة محددة، بحيث تخرج أكثر من أنطولوجيا عن البلد الواحد، بما يشمل أكبر عدد ممكن من التجارب والأسماء المهمة.

مشروع «كتاب في جريدة» الذي دخل حياتنا الثقافية، وقدّم لنا مكتبة متنوعة أدباً وفكراً، فالكشفنا من خلاله تجارب كبيرة مطمورة، بالإضافة إلى تأكيده على تقديم الفنّ التشكيلي العربي، مطالب بالعمل الجاد أكثر بخصوص «ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين»، من خلال إعطائه المساحة، مهما طال الوقت، مادام الشعر لا يخرج عن الخطّة الثقافية التي يتوخاها «كتاب في جريدة»، كمشروع شعبي هو الأول من نوعه، أمّا على هذه الحال، وعلى هذه الأساليب، فثمة مشكلة حقاً!!

الآن مع الكتاب المخصص لسورية تبدو المثالب التي خشيناها واضحة وجلية، ذلك أننا نعرف المشهد جيداً، فمعد الكتاب شوقي بغدادي قلب الخارطة رأساً على عقب، حيث استبعد من استبعد، كسليم بركات ونزيه أبو عفش، وقلّص حضور عائشة أرناؤوط ونوري الجراح إلى نصف صفحة ليفرد لمجهولين، لا أهمية لهم، صفحات كاملة.. فما الذي ننتظره بعد هذا العسف؟

❖ **رائد وحش**
raedwahash@kassioun.org

رغم فعالية دورها الثقافي والاجتماعي (2- 2) المراكز الثقافية الأجنبية بين الرؤية الاستشراقية وإنتاج الثقافة المحلية واللامبالاة



◀ منارديب

المركز الثقافي الإسباني، الذي تحول إلى معهد ثريانتس ويعد سنوات من شغله بناء قديماً في المهاجرين، انتقل إلى السبكي ليحصل على بناء السفارة اليابانية الضخم ويجدده، هذا الانتقال لم يعن تحسناً في الأداء الثقافي رغم بعض المظاهر الاستعراضية كالإعلانات الضخمة، وتوفر صالة عرض سينمائي تعرض أفلاماً إسبانية قديمة، وغير مترجمة، فيما لم يكن مستوى المعارض التشكيلية التي استضافها مع توفر صالة أكبر لافئاً، المركز القديم استضاف بعض المحاضرات القيمة، منها محاضرة لناديا ظافر شعبان مترجمة لوركا، ونظم معارض هامة وإن كانت اتخذت لها مكاناً خارجه، كمعرضين لأعمال الحفر لبيكاسو وغويا في صالة أتاسي والمتحف الوطني. لكن لم يستضيف المركز أسماء ثقافية إسبانية كبيرة، كما لم يعط لثقافة أمريكا اللاتينية حيزاً هاماً من نشاطه وهو الموهل للقيام بهذا الدور مع عدم وجود مراكز ثقافية لهذه الدول (قبل سنوات استأجر القنصل البرازيلي فرناندو سلوم قيواً في المالكي، لينظم عروض فيديو لأبرز الأوبرات العالمية المصورة)، والمركز الإسباني كانت له الريادة في تنظيم مهرجان الموسيقى العربية الأندلسية الذي كان يقام في خان أسعد باشا، في استفادة مبكرة من إمكانيات فضاء هذا الصرح الأثري الجميل. نظم المركز نشاطات عديدة خارج مقره الصغير السابق، في قصر العظم أو في جامعة دمشق، لكنها بمعظمها كما زميله الفرنسي اتخذت طابع شرقنة الشرق مع التأكيد على المفهوم الأندلسي كجسر حوار. لم يكن معهد ثريانتس يوماً مكاناً للقاء، وحتى في مقره الجديد الذي تتوفر فيه كافيتريا متوسطة الحجم في الهواء الطلق (كافيتريا الأندلس) وهي الوحيدة التي تقدم البيرة بين كافيتريات المراكز الأجنبية، إلا أن المكان ظل مقصوراً على طلاب اللغة الإسبانية في المعهد تقريباً. رغم أن موقع المعهد صار في مركز المدينة ولم يعد بعيداً كالسابق.

المركز الثقافي الألماني، المسمى معهد غوته منذ البداية، كانت نشاطاته أكثر أهمية حين كان في مقره القديم في الشعلان (المجلس البريطاني حالياً)، (مازلت أذكر المحاضرات القيمة للفنان

رضا حسحس عن كبار الفنانين التشكيليين الغربيين التي كان يرافقها عرض سلايدات للوحات)، لكنه كالإسباني لم يكن كثيف النشاطات، وكان تعليم اللغة الألمانية أولويته الأولى كما رعى نشاطات تقام خارجه معظمها موسيقية. توفر المعهد ومايزال (بعد انتقاله إلى عنوان أبعد هو المالكي) على مكتبة جيدة فيها قسم عربي ومكتبة موسيقية وتشكيلية، لكن من يقرؤون الألمانية ظلوا محدودين. قبل سنتين وفي المقر الجديد لم يكن لدى المعهد برنامج ثقافي، رغم امتلاكه صالة عرض كبيرة، وقاعة أنيقة للسينما والمحاضرات. أما كافيتريا المركز التي تحمل اسماً كبيراً (برلين كافييه) فهي عبارة عن عدد من الكراسي الواطئة والأطباق النحاسية التي تحولت إلى طاولات، وروادها من طلاب المعهد.

سلبية بعض المراكز الثقافية الأجنبية ، تظهر بصورة جلية في المجلس البريطاني، المهتم بدورات اللغة ذات التكاليف الباهظة، فيما لا ينظم المركز أو يرقى نشاطات ثقافية لأكثر من مرة أو مرتين في العام، وهي بمجملها تقام خارجه، ولا تتسم بطابع معين وهي متفاوتة الجودة. أما مكتبة المركز فهي صغيرة

الحجم ويغلب عليها الطابع التعليمي. للمجلس البريطاني ديكور داخلي جميل، أما كافيترياه فهي للطلاب.

أما **المركز الثقافي الأمريكي**، المحصن، والمزود بإجراءات أمنية مشددة، فلا يزيد نشاطه الثقافي عن عروض أفلام فيديو ليس لها قيمة نوعية، وحتى وقت قريب ضم المركز مكتبة كبيرة، كانت تشكل مصدراً هاماً بالنسبة للمتقفين السوريين، الذين غالباً ما تكون لغتهم الثانية هي الإنكليزية. الآن أُلغيت المكتبة، ولا يوجد في المركز كافيتريا، فكأن الجماعة لا يريدون من أحد أن يزورهم. أما النشاطات التي ينظمها المركز في أماكن أخرى فهي نادرة ولا ينظمها خط معين. وعموماً لم يعمل المركز على استضافة مثقفين كبار من العالم الأنكولسكسوني.

مركزان حديثان هما **المعهد الدانمركي والمعهد الهولندي**، الأول يتخذ من واحد من أجمل البيوت في دمشق القديمة مقراً له، بيت العقاد في مدحت باشا، ليندرج ذلك ضمن الرؤية الاستشراقية التي أشرنا إليها، ورغم أن المركز ذو هموم أكاديمية، منصبة على دراسة المنطقة وتاريخها واستضافة الباحثين الدانمركيين، إلا أنه

عن سر الخلود، والحلم بحياة أبدية، فجاءت الأديان السماوية، وربطت هذه القضية بالترغيب والترهيب في حساب الآخرة، بينما ديانات أخرى ربطتها سابقاً بالتممص...

كان لي عمة اسمها بهية، قد بلغت من العمر عتياً، بحيث لم تكن تبصر أبعد من نصف متر. هذا عدا عن آلامها المستمرة، من المعدة والكبد والمرارة المستعرة. ومع ذلك لم تكن تتخلّى عن سابق دورها، في توجيه انتقاداتها وأوامرها. إذا همت بالوقوف، يترأض لنجدتها الموجودون حتى الضيوف، كانت تسير بتؤدة خطوة خطوة، لكنها لم تتج من البلوى. رجلها الثالثة اهترزت بيدها، وفقدت توازنها، فسقطت واحدى ساقيها انكسرت، وإلى كومة من اللحم تحولت لم تجد فيها معالجات الأطباء، ولا نفع فيها مفعول دواء.

كل صباح كانت تصيح بإلحاح: غيروا هذا الطبيب، إنه جاهل. ولكن لا هذا الطبيب أو ذاك نفع، ولا هي عن نقها وإلحاحها تردّد. قالت في يوم من الأيام: رأيت في المنام، بأن حجابا من الشيخ ضرغام، فيه

البرء والشفاء من كل داء. لكن بعد أيام، يثست منه ورمته في الحمام، كانوا يجاملونها وبطيون خاطرها: وجهك منور مثل الشمس، تبدين اليوم أفضل من أمس. كانت تجيب وهي تكز على أسنانها وتتقبض كفاهما وتلتوي أصابعها: طبعاً سأشفي، وأهض على حيلي وأتعافى. هل تظنون أن صاحب النهي والأمر، سيتركني على حالي حتى نهاية العمر.

قلت في نفسي، والعجب مني يتصاعد: «أواه.. كم الحياة حلوة وجميلة وغالية، حتى يتعلق بأذيالها الإنسان بمثل هذه الشدة، وهو في أرذل العمر. فالقانون الطبيعي للحياة، يفرض على كل حي شرب كأس المنون الأليمة، فحياة الإنسان في نهاية المطاف، لا تقاس بعدد السنين التي عاشها، بل بما خلفه من شهرة وسمعة طيبة، في مواقف ونضالات وطنية واجتماعية، أو في انجازات أدبية وعلمية هي التي ستخلده لدى الأجيال اللاحقة، بمقدار ما قدمه للمجتمع من خدمات ومثل إنسانية تقتدى. ■ ■

سر الخلود

◀ عبدي يوسف عابد

حياة كل إنسان، هي أغلى ما يملكه في هذا الوجود، سواء عاشها منعماً في قصور فيها خدم وحشم، أو في حالة ضنك وعوز في الأكواخ، لذا يدافع عنها باستماتة، ويبدل الغالي والنفيس دون المساس بها لكنه يضحي بها عن طيب خاطر من أجل تحقيق أهداف وطنية، أو الذود عن مبادئ ومعتقدات إنسانية سامية عندما يؤمن بأنها أغلى وأقدس من حياته، وتستحق التضحية والفداء من أجلها، كالاستشهاد في سبيل تحرير بلده وشعبه من محتل جائر أثيم، ورفع راية سيادته الوطنية عالياً.

إن شدة تعلق الإنسان بالحياة، وتمسكه بها بالمخالب والأسنان، هو السبب الرئيسي الذي دفعه منذ عصور في غاية القدم، إلى البحث

تّراث



ابن باجة و«تدبير المتوحد»

سنحاول في هذه المرة أن نتبع المسائر التي آل إليها الطموح الفلسفي التويري في التراث الإسلامي، وإذا كنا قد أشرنا في المرة الماضية إلى مشروع إخوان الصفا الطّموح في نشر الوعي والمعرفة بين أوسع شريحة ممكنة من الناس، أملاً بالوصول إلى الخلاص الاجتماعي من الأوضاع المتدهورة والقاسية التي عرفها العالم الإسلامي في زمنهم، فإننا سنرى في هذه المرة

العزلة والتراجع الكبيرين اللذين أصابا ذلك الطموح التنويري من خلال قراءتنا لتراث الفيلسوف الأندلسي الكبير ابن باجة، وخاصة عمله الأهم ذا العنوان الذي يحمل الكثير من دلالات الكتابة والشجن: «تدبير المتوحد».

لم يكن الطموح المعرفي لابن باجة يقلّ في حال من الأحوال عن الطموح المعرفي الذي عبر عنه إخوان الصفا، فهو واضع الأسس الفكرية التي قام عليها بنیان الفلسفة في القسم الغربي من العالم الإسلامي، ولكن ذلك الفهم لضرورة الفكر الفلسفي الذي شهدناه لدى إخوان الصفا والذي ارتبط بحلم التغيير الاجتماعي، تراجع مع ابن باجة إلى مجرد يوتوبيا للخلاص الفردي، قامت على أساس فكرة الحكيم المتوحد، الذي لا يستطيع إلا من خلال وحدته وعزلته أن ينال السعادة.

لا يمكننا في الواقع أن نردّد ذلك الموقف الذي اتخذّه ابن باجة إلى نزوع نخبوي معين لديه، بقدر ما يمكننا أن نتفهم أسبابه في الظرف التاريخي الذي عاش ضمنه، فعلى العكس من عصر إخوان الصفا الذي تميّز بالانفتاح الثقافي والحد الأدنى من التسامح الفكري، شهدت الأندلس في عصر ابن باجة تضيقاً كبيراً على مختلف مناحي الحياة الثقافية والفكرية، فقد

قام المرابطون الذين حكموا الأندلس في ذلك الزمن بفرض نمط فكري جامد ووحيد على الناس، وقمعوا كل من خالفهم فكرياً حتى في أبسط الأمور، فما بالك بمن ارتكب «خطيئة» الفلسفة!! هكذا عاش ابن باجة حالة من التمزق والانفصام، فلم يكن باستطاعته وهو الذي تقلّد لمؤهلاته العلمية منصب الوزارة لدى المرابطين، أن يجاهر بأفكاره علناً، ففضي له أن يكون وزيراً في العلن وفيلسوفاً في الخفاء، ممثلاً بذلك كل معاناة المثقف في ذلك العصر.

وإذا كان ابن باجة قد أخذ بفكرة المدينة الفاضلة –حلم الفلاسفة العتيد– فإن تصوره عنها يختلف كثيراً عن تصور إخوان الصفا وغيرهم من الفلاسفة، فالكمال الذي هو غاية هذه المدينة يمكن أن يناله المتوحد سواءً عاش في مدينة فاضلة أو غير فاضلة. هكذا لم يجد ابن باجة حلاً في العصر المتمرزمت الذي عاش فيه إلا التمييز بين جانبيين في الإنسان: فهناك «الإنسان الجسماني» الذي يجب عليه أن يعيش ضمن شروط مكانه وزمانه، متقيداً بقيود عصره وإكراهاته الكثيرة، وقانعاً بالعيش في المدن الفاسدة، وهنالك «الإنسان الروحاني» الذي بعد إدراكه لانعدام وجود المدن الفاضلة واستحالة الوصول



إلى تحقيقها، لا يبقى له إلا أن يغشى وحدته ليتدرج في إدراك «الصور الروحانية» حسب تعبير ابن باجة، حتى يصل إلى الاتصال بـ«العقل الفعّال».

عبر هذا المخرج الذي يقترب كثيراً من تصورات المتصوفة، وجد ابن باجة العزاء لنفسه ولغيره من «المتوحدين» وبعد أن كان الطموح الفلسفي في مرحلة الذروة الحضارية الإسلامية قد وصل إلى حد رسم الخطط والتصورات وأساليب العمل الجماعي للوصول إلى مجتمع المستقبل، غدا في مرحلة الانغلاق الفكري والتزمت الحضاري التي عرفها عصر ابن باجة مجرد تدبير للمتوحد. ولعل هذه الكلمات المأخوذة من «تدبير المتوحد» هي خير معبر عن مأساة ابن باجة وغيره من مثقفي ذلك العصر: فهو يتحدث عن «الغرباء، لأنهم وإن كانوا في أوطانهم وبين أترابهم وجيرانهم، غرباء في آرائهم، قد سافروا بأفكارهم إلى مراتب آخر، هي لهم كالأوطان».

■ **محمد سامي الكيال**
sami@kassioun.org



صيفر بالسيلوك

• لقمان ديركي

عراقي بثلاثة أوطان

العراقي ليس غريباً هنا، فهو كالفلسطيني عندنا، يعني من أهل البيت، ولقد مر معظم المنفيين بسورية طيلة فترة الثمانينات، كما أن الكثير منهم لم يغادر إلا لكي يعود، ومنهم من لم يغادر، ففي فترة الثمانينات كان معظم العراقيين في سورية هم من الشعراء والفنانين والأدباء المعارضين لنظام صدام، وكانوا يقيمون لفترة في سورية بانتظار أن يتم قبولهم في إحدى الدول الغربية، ولكنهم كانوا يعودون في الإجازات، بشعور العائد إلى الوطن لقضاء الإجازة ولقاء الأهل والأحباب والجيران، كل عام كانوا يعودون، حاملين معهم العراق وجواز سفر غربي، حتى أنه ينذر أن تصادف عراقياً بدون جنسية أخرى، ثم سقط نظام صدام ودارت بعدها الحرب فجاءت وفود المهاجرين من الحرب إلى سورية، وبدأنا نشاهد العراقيين العائدين، فيقد كنا نشتهي أن نرى نجاراً عراقياً أو طبيباً، كل الذين كنا نعرفهم كانوا من المثقفين والسياسيين، وطالت الحرب، وطالت إقامة العراقيين حتى باتوا جزءاً منا وبنات جزءاً منهم، وكان أن ذكرت ذلك القول لأندريه بارو: «أن لكل إنسان في العالم وطنين.. وطنه الأصلي.. وسورية» لصديقي العراقي الذي أكمل قائلاً: «إلا العراقي.. فله ثلاثة أوطان.. العراق والمنفى وسورية»، وكنت أن كثرت غلبة عليه وقلت أو ليست سورية دارجة تحت بند المنفى بالنسبة له، فرد علي بنزقه العراقي الموهوب والمحِب (أغاثي قلبي حبيبي .. سورية ليست منفى.. سورية هي سورية).

ويا لحكاية العراقي في سورية، يا لحكاية هذا الإنسان الذي تحول وطنه إلى نشرة أخبار، يا لهذا الوطن الذي تحول إلى أرقام وأعداد ضحايا وشهداء ويؤساء ومهجرين ومخطوفين ومدمرين ومعذبين، يا لهذه الحكاية العراقية القديمة، ما مر عام والعراق ليس فيه جوع كما يقول السياب، ما مر السلام على العراق في يوم من الأيام، وكان هذه البلاد الغنية بالموهب والعقول منذورة للقتال والدمار، حتى دخلت لغة الحروب إلى أحاديث الحب والغرام، فترى العراقي يقول (دمرتني هذي البنت.. قتلتي .. ذبحتني من الوريد إلى الوريد .. شنو هذي البنية .. نسفت أحلامي .. وفخخت أيامي.. آني مُدمرٌ حبا)، ويطول أمد الحرب، ويطول أمد العراقي في الإبداع والعيش، لكن الحزن يبقى سيد الطبائع في الروح العراقية، رغم الفرح القليل، ورغم حب الحياة العجيب لدى العراقي، إلا أن الحزن هو طابع من طوابعه، فترى قصائد الحب حزينة، ولوحات الرسامين حزينة، وموسيقا الملحنين حزينة، وأصوات المطربين حزينة، أما الحزن العراقي فهو حزين جداً، مو حزن مو حزن لكن حزين، هكذا تكلم شاعر العراق العظيم مظفر النواب، غير أن الفرح العراقي طابع من طوابع العراق رغم محاولات تدميره وقتله، والفرح العراقي هو جوهر مقاومة الإنسان العراقي لآلة الدمار، فمتى سررد مع الياس خضر (وداعا يا حزن).. أي والله.. وداعا يا حزن متى؟ ■ ■



النجم الأول جمال سليمان.. ولكن الممثل الأول بسام كوسا. ومن الشباب أستطيع القول إن قصي خولي أهم ممثل بين الجيل الجديد، وهو موهوب لدرجة لا توصف، وذكي جداً.. هذا الشاب فيه من الأخلاق العالية والصفاء الداخلي ما يعجز عنه الوسط الفني كله، وهو نقي ونظيف مثل الشمس، موهوب موهبة جبارة.

- من يتصورك سيكون خالد تاجا مستقبلاً؟
- عبد المنعم عمايري وقصي خولي.
- من مخرجك المفضل؟ وما رأيك بالمخرجين الشباب؟

يوجد أربعة مفضلون هم: هيثم حقي وحاتم علي والليث حجو والمثنى صبح. وبالنسبة للمخرجين الشباب ما زالوا في طور التكوين ولا أستطيع إعطاء رأي في أحدهم، فالفن كله تجريب قابل للفشل والنجاح، الفن مغامرة.

■ ■

للفن التشكيلي ولدي محاولات عديدة، وقد توقفت منذ عام 1983 ولم أعد أرسم.. كم أنا حزين على خسارتي هذه، فالفن التشكيلي كان يساعدني على رسم الشخصيات التي أجسدها. أول كتاب قرأته اسمه «إعداد الممثل» لسانسلافسكي، ذهبت لشرائه لأنني أحسست أن الممثل دون الثقافة مثل الجوهرة الخام التي إذا وجدتها في الطريق لا تلتفتك، ولا تستطيع أن تأخذ صيغة الجوهرة إلا عندما تصقل، والثقافة هي الصانع للجوهرة. في مكتبة النوري وجدت كتابي المنشود ولم يكن معي ثمنه، فخبأته داخل ملاسي وخرجت، وبعدها سرقت كتاباً آخر لفرويد «المرشح والسينما وأمراض النفس»، لكنني بعد هذا توجهت لقراءة الأدب، وأول من قرأت له هو جونشتاين بيك في عمله الجميل «شارع السرددين المقلب».

- من هو النجم الأول في سورية؟

موسم الدراما السورية في طبعته الجديدة



بالتأني السابق والمتألق أيمن رضا وباسم ياخور بإدارة المخرج سامر برقاي. ويكمل المخرج الليث حجو أيضاً تصويره الجزء الثاني من مسلسل «أهل الغرام» بعد أن كان قد صور بضع حلقات منه ثم توقف العمل لأسباب إنتاجية.

من جهته المخرج عمار رضوان يقدم مساهمته من خلال مسلسل «هيك اتجوزنا». وعلى صعيد الدراما الاجتماعية تعود المخرجة رشا شربتجي بعد تجربتها الماضية «أولاد الليل» في أرض الكنانة العام الماضي لتقديم مقترحها الجديد «يوم مطر آخر»، ويطرح المثني صبح قضية للنقاش تحت عنوان «ليس سراباً» يناقش فيها مسألة الانفلاق والانفتاح في المجتمع. ويقوم المخرج الشاب زهير قنوع بإخراج النسخة المتلفزة من البرنامج الإذاعي الشهير «حكم العدالة» الذي كان يعده للإذاعة المحامي هائل اليوسفي، ويتصدى المخرج محمد الشيخ نجيب لإخراج مسلسل «السيرة النبوية» وهو المسلسل التاريخي الوحيد لهذا العام. وتطول قائمة الدراما الاجتماعية إذ يمكن أن نحصى «وجهة نظر» لهشام شربتجي و«شركاء يتقاسمون الخراب» لمحمد رجب ومسلسل «أسمهان» من بطولة فراس إبراهيم وإخراج التونسي شوقي الماجري، ومسلسل «ليل ورجال» للمخرج سمير حسين.

■ ■

من الخليج إلى المخرجين السوريين
رأس المال الخليجي عاد ليقدم نفسه هذا العام إذ استحوذ الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم على مخرج من العيار الثقيل كحاتم علي لإخراج المسلسل البدوي «صراع على الرمال» الذي استتفر له حاتم علي ثلة واسعة من النجوم السوريين هم في غالبيتهم من النجوم الشباب الذين حققوا حضوراً واسعاً في السنوات الأخيرة وحيث أصبح انضمامهم لأي مسلسل تلفزيوني رافعة له كتيمة الحسن وعبد المنعم عمايري وباسل خياط.

«صراع على الرمال» كتبه السيناريست هاني السعدي من خيال وأشعار الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

من جهة أخرى يسجل أيضاً إبحار سفينة مسلسل «الأمير التائر» من إخراج رامي حنا عن رواية تحمل الاسم ذاته للشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، بالإضافة إلى مسلسل «بنت النور» للمخرج سامر برقاي الذي تدور أحداثه في وعن مدينة دبي

■ ■

الفنان خالد تاجا لـ«قاسيون»:

في داخلي مخزون كبير

يساعدني على التعبير دون حوار

◀ عتاب لباد

بدأ خالد تاجا رحلته كممثل في فيلم «سائق الشاحنة» عام 1966. هو واحد من الوجوه الراسخة في وجدان المشاهد العربي، استطاع بصدقه واجتهاده أن يؤسس لعلاقة مختلفة لا ترتبط بالنجومية الآنفة. في رصيده العديد من الأفلام والمسرحيات والمسلسلات التلفزيونية. ولعل من أدواره التي لا تنسى تأديته لشخصية ابن عباد في «الزير سالم»، أو دور الأب في «أخوة التراب». فنان ذهبي لا يستقيم تصنيفه إلا إذا ما وضع إلى جوار جاك نكلسن ومارلون براندو وأنطوني هوبكنز، كيف لا وقد وصفه محمود درويش بـ «أنطوني كوين العرب»؟

إذا بقيت على هذه الحال سوف تظل تراوح في مكانها، ما تحتاجه هو الإخلاص، وخلق مواضيع جديدة، والبقاء مع ما يهم الحياة، والأهم أن يبقى عملنا فيها عشق، وأن يبقى هواة على الدوام، وألا نصل إلى مرحلة المحترفين.

• المدرسة الفرنسية تعتمد على اللعِب بتقاسيم الوجه وأنت قادر عن الاستغناء عن الحديث والتعبير بوجهك هل هذه ملكة أم من خلال التدريب؟

أنا مؤمن بالمدرسة الواقعية، وفي داخلي مخزون كبير يساعدني على التعبير دون حوار، وهذا أهم من الحوار برأيي.

• منطقك وحديثك يدل على أنك رجل قارئ ما الكتب التي تقرأها وهل أثرت في أدائك الفني؟

هناك كتابان مهمان في الحياة: الكتاب والإنسان. البانوراما مفتوحة، وأحاسيسي غير مغلقة، وأنا أعتبر نفسي تلميذاً لفرويد، بالإضافة إلى أنني أمتلك نوعاً من الفراسة يخولني لقراءة الوجوه والانفعالات الإنسانية. وهذا، على ما أظن، يشكل مخزوناً درامياً يتبلور، أكثر وأكثر، من خلال رفده بالقراءة ومتابعة النواحي الثقافية بشكل عام. ثم إنني هاوٍ

• لماذا تبتعد عن الأماكن التي يتواجد فيها الفنانون عادة؟

أنا خارج السرب بكل سلوكي وتصرفاتي، وأفضل التواجد بالأسواق الشعبية، كي أحتك بالناس وألأمس نبض الشارع.. شخصياً لا أحب جلسات المقاهي ففيها شيء من البلادة، كما أن هذه الاجتماعات لا تستهويني، والأشخاص الذين أحب التواجد معهم ألتقي بهم أثناء التصوير أو في المنزل حيث أستطيع التحدث معهم بأمور عديدة بما فيها المحطور، على الرغم من أن إيجاد صديق مسألة تشبه المشي باتجاه السراب.

• ترى هل تشبه الدراما السورية حياة السوريين؟

هناك محاولات لملاسة الواقع، وهي محاولات جادة ضمن القدر المسموح رقابياً، لكن ثمة نوع من الرقابة المشددة في جميع المحطات، حيث من الممنوع الحديث في الجنس والدين والسياسة، والغريب أن المجتمع يقوم على هذه التركيبة الثلاثية، وتجاهلها يشكل عبثاً كبيراً على الكاتب، لذا يعمل على التحايل بطرق شتى منها اللجوء إلى الفانتازيا، أو الهروب إلى التاريخ وإسقاطه على ما هو معاصر.

• كيف تتصور مستقبل الدراما السورية ؟

كي لا يصافح موسيقية صهيونية؛

ويليام نصار يتنازل عن جائزة أفضل مقطوعة موسيقية

تنازل المؤلف الموسيقي والمغني السياسي اللبناني ويليام نصار عن جائزة أفضل مقطوعة موسيقية في مهرجان الموسيقى العالمية في كيبك حيث كان عليه مصافحة الموسيقية الصهيونية أيلينا أنحاييل إثر المناقشة النهائية بينه وبينها، وهو الأمر الذي رفضه نصار قائلاً: «لست بحاجة لتلك الجائزة ولتقطع يدي ألف مرة قبل أن أصافح ممثلة دولة محتلة لبلادنا وتقتل أطفالنا كل يوم، وإذا كان حصولي على الجائزة مرهوناً بهذا الشرط فأنا لا يشرفني أخذ جائزة على حساب مجوذاكرتنا ودمائنا».

هذا التصريح استفز لجنة المهرجان التي اعتبرته رداً غير دبلوماسي وغير ذي صلة بأهداف المهرجان والتي يراود منها نشر الثقافة الموسيقية، وجعلها تسحب الجائزة والتي تقدر بحوالي 60 ألف دولار بالإضافة إلى مجسم بيانو من الذهب الخالص.

إلا أن نصار أكد على موقفه المبدئي مجيباً اللجنة بكتاب خطي أنه لا يمكن فصل الموسيقى عن أي موقف سياسي، أو قضية عادلة فالموسيقى بالأساس هي تهذيب الروح فكيف يمكن لموسيقي أن يتبنى وجهة نظر دولة تمارس قتل أرواح الأبرياء في فلسطين ولبنان والجولان والعراق؟ عدا عن هذا الأمر فإن مشاركة الموسيقية الصهيونية في مقطوعة موسيقية تنسبها إلى التراث اليهودي، وهي بالأصل لفنان العرب سيد درويش «يا بنات أسكندرية» أمر سياسي بالدرجة الأولى. فبعد الهولوكوست التي تحصل في فلسطين ولبنان كل يوم وبعد الاستيلاء على أراضي فلسطين لا يسمح لي ضميري أن أتفاوض عن اغتصاب موسيقانا وثقافتنا وتراثنا أيضاً من أجل الحصول على جائزة.

وأضاف نصار، أعلم أن قرارى هذا سيرتبط عليه الكثير من المواقف وردات الفعل وربما تكون شخصية، إلا أنني أعتر بقرارى هذا خصوصاً أنه يتزامن مع الذكرى الستين لأغتصاب فلسطين وكأنها مصادفة مرتبة للذكرى بحق الشعب الفلسطيني في العودة إلى المدن والقرى التي هجر منها بالقوة، وهي أسوأ كارثة بشرية حدثت عبر التاريخ الإنساني والعالم كله صامت أخرس. ■

◀ ق. مصطفى

هذا العام، وكالمعتاد، تنقسم أعمال الدراما السورية في اتجاهات مختلفة، وهذه التشعبات التي لها حساباتها المختلفة على الأغلب هي حسابات تتعلق بالتسويق، تنوس بين الدراما الشعبية التي تنتمي إلى حقب اجتماعية ماضية من حقب المجتمع السوري في بيئات مختلفة، وبين الدراما التاريخية والدراما الاجتماعية التي تناوش قصص الحب والقضايا الحياتية التفصيلية اليومية للمجتمع السوري، وبين الأعمال الكوميديّة التي تتخذ طابع اللوحات المنفصلة الناقدة التي تسلط الضوء على النقاط السلبية وجوانب الخلل في المجتمع

أعمال الدراما الشعبية

ميزة هذه الأعمال أنها استحوذت على اهتمام المشاهدين لأنها تظهر قيم البطولة الفردية والأخوة ونصرة الضعفاء، كما أنها تعرضت لانتقادات واسعة من النقاد والمثقفين الذين وجدوا فيها تكريسا لقيم ماضوية ليست من متطلبات المجتمع الآن، وبالتالي ارتأى الكثيرون أنه لا ينبغي العودة إليها كما لا ينبغي إحياء القيم التي تحوّلها خصوصاً ما تتعرض له المرأة من تمييز في المجتمعات المحافظة.

كذلك أعلن المضي قدماً في مسلسل «أولاد القيمرية» من إخراج سيف الدين سبيعي الذي يراهن على التصنيف المتقدم لعباس النوري في المراتب الأولى عند الجمهور. يضاف إلى ذلك مسلسل «أهل الراية» لعلاء الدين كوكش والجزء الثاني من مسلسل «الحصرم الشامي» لسيف الدين سبيعي أيضاً هذا العمل الذي لم يتسنّ لجزئه الأول أن يرى النور لأسباب لم تتضح خلفياتها بشكل كامل. أما الجزء الثاني هذا العام فهو كما الجزء الأول يعتمد على وثيقة تاريخية هي يوميات البديري الحلاق «حوادث دمشق اليومية» الصفة التي تميزه عن غالبية المسلسلات التي تقوم على كتابة متخيلة تحاول أن تستعيد الحقبة الماضية.

يضاف إلى الأعمال السابقة، مسلسل «الحوت» للمخرج رضوان شاهين الذي يرصد الحياة في الساحل السوري. أما ما يتهدّد هذه الأعمال مجتمعة هو أنها قد شكلت موجة اجتاحت الشاشات بشكل مفاجئ دون أن تعرف ردود فعل الجمهور تجاه إعادة تكرار هذه النماذج. وبالتالي فإن هذه الأعمال جميعاً من حيث تكرارها تضع نفسها تحت تصنيف المغامرة.